الدراسات العربية في لداخ

بحث جامعي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

الباحث

عبد العزيز

تحت إشراف

البروفيسور فيضان الله الفاروقي

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
كلية الدراسات اللغوية و الأدبية و الثقافية
جامعة جواهر لال نهرو
نيودلهي، الهند

2010

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi – 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

Date: 28/07/2010

DECLARATION

I declare that material in this dissertation entitled ***"ARABIC STUDIES IN LADAKH."*** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University.

Abdul Aziz
(Research Scholar)

SUPERVISOR
Prof. F.U. Farooqui
CAAS/SLL&CS/JNU

Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

CHAIRPERSON
Prof.M. Aslam Islahi
CAAS/SLL/&CS/JNU

Chairperson
Centre of Arabic & African Studies
School of Languages
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى صحابته الأجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإنها لحقيقة ناصعة بأن اللغة العربية حكمت البلاد والقلوب وترسخت جذورها في البلدان غير العربية كما تأصلت في البلاد العربية وأن الأعاجم مثلوا أدوارا فعالة في ترويج اللغة العربية وتوسيع نطاقها ، إن لم أكثر من أهالي البلاد العربية فلا أقل منهم وبذلك نالت اللغة العربية قبولا عاما ، لا في العرب فحسب بل في العالم البعيد منه على السواء .

وكانت منطقة لداخ إحدى من مناطق الهند التي توصلت إليها اللغة العربية ونفذت إلى القلوب و أثرت على الحياة على مختلف المستويات منذ زمن بعيد وأحدثت حضارة وثقافة وبيئة مختلفة عما كانت من قبل. و"لداخ" كانت موضع حب وجمال لكثيرمن الزائرين والسائحين من مختلف أنحاء العالم ، يتوافدون إليها ويتمتعون بجمالها وحسن انسجامها بالفطرة الكونية وموقعها الجغرافي المثيل وجبالها التي تنطق بالآثار والمآثر فيها وما إليها من بهاء وكمال تتصف بها المنطقة في أحسن وجه وأكمل صورة.

وقد كتب العلماء عدة كتب حولها نظرا إلى أهميتها و تجاذب الناس من مختلف البلاد إليها قاصدين إلى بيان بعض الحقائق التاريخية

والجغرفية للزائرين في المنطقة . فيسهل للناس التعرف على لداخ وما تحيط بها من الحسن والهناء وأسباب الفرحة الروحية والسرور الداخلي بالإضافة إلى بيئة صالحة نظيفة ، حاملة خيرا كثيرا إلى صحة الرجل البدنية اللهم إلا أنهم ما ألقوا عليها نظر علم ومعرفة ، نظر مؤرخ بصير و فحص باحث ظامئ وما استعرضوها استعراض خبير تربوي فعرفت لداخ غير أن ثرواتها العلمية بقيت في أوحال الجهل وأغطية اللامعلومية.

وبصفتي رجلا لداخيا كنت أعرف بعض الحقائق من جوانب تاريخ لداخ العلمي ودوراللغة العربية في رقيها وازدهارها وجهود العلماء الإسلاميين في تطوير ثقافتها وحضارتها ، فكنت أشد ما اشتاق إلى أن تعرف الدنيا منطقة لداخ لافقط لجمالها في المظهر بل ولكمالها في العلم وتقدمها في الحضارة وكونها مهدا للغة العربية والآداب العربية أيضا.

وهنا تجدر بي الإشارة إلى أنه لم يكتب أحد ولو بكلمات باللغة العربية حول لداخ وكان هذا السبب الثاني الذي كان يدفعني إلى أن أقوم بهذا العمل فنظرا إلى هذه الحقائق التاريخية وجمال الأدب العربي المكنون والحضارة المتدفقة بالجوانب الحسنة ، اعتزمت أن أكتب هذا البحث العلمي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه حول " **الدراسات العربية في لداخ** "وقسمت بحثي هذا إلى عدة فصول :

الفصل الأول : كلمات حول لداخ :

وفي هذا الفصل قمت ببيان بعض الحقائق المهمة حول تاريخ لداخ وموقعها الجغرافي ووضعها السياسي الراهن ، حتى يتعرف القراء على المنطقة .

الفصل الثاني : انتشار الإسلام في لداخ

وفي هذا الفصل بينت تاريخ وصول الإسلام إلى لداخ والآثار التي خلفها الدين الإسلامي فيها وذلك نظرا إلى أن اللغة العربية ما ترسخت أقدامها في المنطقة إلا لأجل الدين الإسلامي .

الفصل الثالث : تاريخ اللغة العربية في منطقة كشمير ولداخ

وفي هذا الفصل ، بينت تاريخ اللغة العربية في هذه المنطقة وكيف نشأت فيها وترعرعت وتأصلت جذورها وشملت فيها كشمير أيضا وذلك نظرا إلى أن كشمير كانت الوسيلة الأولى للغة العربية في المنطقة فبواسطتها وصلت اللغة العربية إلى المنطقة .

الفصل الرابع: النهضة العلمية والحضارية في لداخ

وفي هذا ، قمت بالكشف عن الأسباب التي ساعدت في تطوير الحضارة، وعن المنظمات التي مثلت أدوارا بارزة في إلباس المنطقة لباس التقدم ومهدت السبل إلى الأمام في الشعور والثقافة .

الفصل الخامس : الوضع الراهن للغة العربية في لداخ

وفي هذا الفصل ، قمت بسرد الحقائق الحية عن حالة اللغة العربية الراهنة في لداخ بالإضافة إلى خدمات الرجال الذين يقومون بنشر اللغة والحفاظ على أصالتها فيها .

الفصل السادس : مستقبل اللغة العربية في لداخ

وفي هذا الفصل قمت ببيان مستقبل اللغة العربية فيها ، وذلك عن طريق الحقائق الثابتة ثم جئت ببعض الاقتراحات لتطوير اللغة فيها .

الخاتمة

وفيها ، سجلت ما وصلت إليه من خلاصة في البحث .

وهكذا ، تم هذا العمل بحمد الله وهنا يحلولي أن أشكر الله أولا الذي بدون كرمه ومنه العظيم لا يمكن لأحد أن ينتج شيئا ، ثم أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف على هذا البحث الأستاذ البروفيسور فيضان الله الفاروقي ، فإنه أرشدني و أهداني ولم يألوا جهدا في توجيهي إلى ما هو أحسن للبحث فجزاه الله خيرا. كما أشكر من سويداء قلبي جميع الأصدقاء المخلصين الذين شجعوني و تعاونوني فى إعداد هذا البحث ولايفوتني أن أشكر زوجتي الكريمة التي كانت تساعدني و تصاحبني كل حين وآن ولاسيما فيما يتعلق بهذا العمل العلمي.

عبد العزيز

الفصل الأول : كلمات حول لداخ

كلمات حول لداخ

لداخ إحدى مناطق كشمير ، تقع فى جنوب الهند . تعرف فى العالم لأرضها الفاحلة مع جبال مرتفعة بالإضافة إلى ثلوج و المنطقة من بين أكثر المناطق المسكونة ارتفاعا فى العالم .

و لداخ محيطة ببلاد مهمة من بلاد آسيا الوسطى . إنها تصل بثغور الصين وباكستان وهذا يلبسها أهمية أخرى ولا سيما بالنسبة إلى الدفاع عن البلاد و مدينة "ليه" واقعة على ارتفاع 11،500 ذراعا من سطح البحر و أكثر الطرق ارتفاعا مع الخطوط الجوية أيضا واقعة في لداخ على مستوى العالم .

ومنطقة لداخ تجذب أنظار الشعراء و الكتاب و الباحثين و العباد و هناك كتب كثيرة كتبت حول حضارتها و تاريخها اللامع المثيل وندرة مزاجها وطبيعتها وحسن انسجامها مع الكون و منذ سنين آلاف من الزائرين يزورونها من مختلف بلاد العالم .

كان الاسم القديم للداخ "ماريول" الذى يعني "المجمر" لأجل ترابها المجمر و بعض الزائرين و المؤرخين يطبقون عليها اسم "تبت الكبرى " و بعضهم يسيمونها "أرض القمر" و على جهة أخرى بعضهم يقولون " أرض الطرق" و "تبت الغربية " .

و لعل قبيلة مون أول الأعراف في الهند هاجرت إلى لداخ عن طريق "كلو" ومنالى "وبعض المؤرخين ينظرون أن قبيلة مون هاجروا

من "موناهلي " وأنهم جاؤوا إليها قبل سنين من الزمن المسيحي وهكذا أول الحضارة تكونت وابتدأت منذ هذا العهد والحق أنهم في الأصل ما كانوا مؤمنين بالبوذيين ولكنهم تأثروا بها لأجل العهود والمساعي التي بذلت من قبل البوذيين في المنطقة ولقاءاتهم بهم وكان السبب في ذلك اهتمامهم بإحداث جالياتهم في "زنسكار" وفي أجزاء البلاد الأخرى وحسب تصريحات "فرانك" كانت جالياتهم تمتد إلى "رودوك" وهذا يدل على أنهم قاموا بخدمات نادرة منثورة لرقي المجتمع والتقدم بالحضارة إلى مستواها الراهن و"دراد" من القبائل الهندية الآرية كانت الأخرى من هاجرت من أفغانستان "غلفت" و "هنزانغر" وغيرها بعد قبيلة "مون" بمدة قصيرة وهم استوطنوا في مناطق "دراس" و"ذاهانو" وخلاتسي" وأسسوا فيها استعماراتهم والأعمال التخريبية أخذت حظها بين قبيلة مون ودراك و كانت النتيجة أن انقسمت القبيلة بين العالية والخافضة وقصرت من أهمية مون وحصلت على الوضع السافل بين دردو المجتمع و قبيلة دارد مكنت من تأسيس استعماراتها وأمكنتها في عدة مواضع وعلى سبيل المثال " عيار ميرو" "هيميا خلا تسي" وروغبارخار" خلال القرن الثالث قبل المسيح عدة جاليات بوذية مرت من لداخ إلى بلاد آسيا الوسطي لنشر البوذية فيها وهم بذلوا أقصى مجهوداتهم لإبلاغ رسالات البوذية وتعليمها في قبيلة "دارد" وهكذا استطاعوا أن يتقربوا إلى البوذية ويدخلوا في حظيرتها.

وتعارف بالبوذية لأهل لداخ يمكن لنا أن يحدد زمنه القرن الثالث قبل المسيح الذي فيه أرسل ملك أشوكا العظيم جاليات لنشر البوذية

وتعاليهما فيها ومع ذلك ترعرعت ونشأت فيها في القرن التاسع في عهد الملك "هرونغ تسان غامبو" إنه أعلن عن البوذية كدين للبلاد ولكن المشكلة كانت مشكلة اللغة وإلى ذلك الزمن ما كانت عند أهالي تبت ذريعة إلى القراءة والكتابة في شكل الخط ولأجل ذلك بعث الملك 16 رجلا إلى كشمير لتعليم اللغة السنسكريتية حتى يمكن لهم ترجمة متون الكتب الدينية البوذية فيها وبعد رجوعهم إلى المنطقة قاموا بوضع القواعد والأصول للغة تبت وهي تعتبر أم اللغة البوذية الراهنة وخطها وهكذا عدة كتب من سنسكرت ترجمت إلى لغة تبت حسب أمره وتحت إشرافه وهكذا أخذ الناس يظهرون الرغبة في تعلم اللغة كذلك بعث "لاها لامابيثيش " (1055-958) عشرين شابا إلى كشمير لتعلم اللغة السنسكريتية وتعلم البوذية عن طريق دراسة عميقة تحت إرشاد بندت سارا دهاكارا ورما ولكنهم ماتوا بدون أن يفوزوا بمرامهم إلا رجلين "رنجين زنغبو" و "ليغسبا شاراب" في كشمير تعلم زنجين زلغبو تحت إرشاد "ايس كي ورما" الباحث العالم للبوذية واستطاع أن يترجم 161 كتابا . وإنه قام بتأسيس زوايا مختلفة في عدة قرى في لداخ ووقف نفسه لنشر البوذية فيها وفتح جامعة رهبانية في بنارس.

وقد مر زمن و كان الناس للمنطقة كلها من لداخ إلى علفت وبالستستان اتبعوا دين بون عالم مخلص للبوذية والكشف عن نقوش الأحجار والهوية للإله "بوذا" في ملوك سوروكارتسي وسود ودراس وفي بالستستان، ينطق بوضاحة أن البوذية كانت دينا مقبولا لدى الناس في المنطقة بعد "بون".

وبعد ما ظهر الإسلام واعتنق أمرة بندت بالإسلام في كشمير كان من المشكل جدا أن تبقى المناطق المجاورة لها بدون أن تتأثرمنها مثل غلفت وبالستستان وزنسكار ونوبراو بوريك و ليه.

ونظرا إلى أن "ليه" كان مركزا للتجارة في الزمن السابق، فإن التجار من بالتستان و أفغانستان وبنجاب وهماجل براديش وتبت وياركند، جعلوا يقصدونها للأغراض التجارية وكان النظام حسنا في العادة وكانوا يتبادلون مرافقهم فيما بينهم وأكثر من ذلك أن الحجاج من ياركند وصلوا مكة عن واسطة لداخ وخلال سفرهم ، إنهم وقفوا لأيام ولبثوا في ليه وكان ذلك من أسباب التأثر بالإسلام لأهل المنطقة ولداخ قائمة على طريق التجارة لآسيا الوسطى وهي كانت منذ الزمن القديم مكان وقوف السفر للتجار ولقوافل الجنود الأقوياء وفي ألفاظ أخرى ، يمكن لنا أن نقول بأن لداخ منذ الأزمان الطويلة القديمة تحتل أهمية غالية في ضم الهند لبلاد آسيا الوسطي ووضع لداخ الجغرافي كان المسؤول الطبعي عن تشكيل مظاهرها التاريخية والثقافية والتجار المسلمون والزائرون والصوفياء والدعاة والغزاة عرفواالإسلام في لداخ كما يشرحه "بيتيك" إن تحول كشمير إلى الإسلام دفع المنطقة إلى عدم الثبات الجديد في تبت الغربية .

الفصل الثاني : انتشار الإسلام في لداخ

انتشار الإسلام في لداخ

لم تزل أرض لدّاخ مهداً للإسلام عبر القرون حيث أن جبال ووديان لدّاخ تدوّي بصوت الأذان منذ القدم.

جغرافية لدّاخ تضم مساحة لدّاخ بالإضافة إلى أقصى الصين حوالي 95000 كيلومتر مربّع. والمساحة المتبقية من الجبال تعتبر أرض مشاع لا زرع ولا سكّان فيها. أما بالنسبة للزراعة والسكن الإنساني فهو من غير الممكن بسبب وقوعها على ارتفاع شاهق ذا برودة شديدة. ولموقع إقليم لدّاخ الفريد من نوعه ، سمّيت لدّاخ بعدة أسماء منها: أرض القمر ، والأرض الساحرة ، والأرض الباهرة ، وسقف العالم. وفي تاريخها القديم ، وصفت لدّاخ باسماء عديدة حيث سمّاها الكثير من المؤرخين التبت الصغيرة والتبت الغربية.

عدد لدّاخ السكاني:

تعتبر نسبة المسلمين في لدّاخ 52 بالمئة من عدد السكان بحوإلى ثلاثة مائة ألف نسمة أما باقي عدد السكان فيدينون بالبوذية وعدد قليل من النصارى. ومنطقة لدّاخ تشتمل على مقاطعتين: مقاطعة "ليه" ومقاطعة كارغيل. وفي مقاطعة "ليه" يعتبر البوذيون هم الأغلبية بينما في مقاطعة كارغيل يعتبر

المسلمون هم أغلبية السكان. وبهذا نلحظ من ناحية عدد السكان أن مقاطعة كارغيل فيها العدد الأكبر من سكان "ليه". و تحتوي "ليه" على نسبة ما يقارب 25 بالمائة من المسلمين وعلى نواحي "ليه" يسكن المسلمون 25 قرية من أصل 112 من قرى مقاطعة "ليه" وعندما قسّمت البلاد قد هاجر الكثير من المسلمين إلى الباكستان مما سبب بانخفاض عدد المسلمين في المقاطعة.

والمسلمون في لدّاخ ثلاثة فرق: السنية والشيعية والنوريخشية. حيث أن السنيون هم من المدرسة الحنفية ، يوجد هناك 120 مسجداً سنياً أهمها وأكبرها مساحة هو "المسجد الجامع" التاريخي، وقد تم بناء هذا المسجد التاريخي في سنة 1666 ميلادية ، بعد تصريح من السلطان المغولي أورنغزيب عالمغير لحاكم لدّاخ ديلون نمجيل. مع ذكر أنه كان هناك مسجداً صغيراً قبل بناء المسجد الجامع. دفعت لدّاخ نسبة سنوية من المال للحكومة المغولية وذلك لضمان حماية أهل لدّاخ من الهجوم الخارجي. بالإضافة إلى أن هناك المئات من المساجد في مقاطعة كارغيل وكذلك في بادوم العاصمة النائية لقرية زاسكار الواقعة في كارغيل أيضاً حيث يوجد في زاسكار ثلاثة مساجد تشمل المسجد الجامع لتأدية صلاة الجمعة في الجماعة لأكثر من مائة عائلة

مسلمة في القرية. وكما يوجد الكثير من المساجد في قرية باتيخار الكارغيلية.

بداية، أخذت المساجد الطابع العمراني لبناء المساجد من التبت وآسيا الوسطى والطراز اللدّاخي. وفي هذه الآونة أخذت المساجد المنح الإسلامية لبناء القباب والمآذن. وبسبب زيادة عدد السكان المسلمين وتدفق التجار من آسيا الوسطى وكشمير مما دفع سكان مقاطعة "ليه" لتوسعة رقعة المسجد الجامع مما جعل المسجد الجامع حالياً من الأماكن الواضحة في المقاطعة. في زاوية المسجد توجد حجرة كانت تخص العالم الصوفي الكبير الملقب مير سيّد علي همداني رحمة الله عليه.

وفي قرية "ليه"، التي تبعد حوالي 10 كيلوميترات عن"ليه"، قد أسس مسجداً نسبة إلى العالم شاه همدان. ويعتبر ذلك المسجد من أقدم مساجد لدّاخ وقد أعتبر ذلك المسجد كمزار تقديساً لذلك العالم الكبير. حيث أن الشاه همدان قد مرّ بذلك الطريق في القرن الرابع عشر الميلادي في طريقه إلى الصين التركية.

قد قام شاه همدان (رحمه الله) بتعريف الإسلام لسكان منطقة لدّاخ وفق ما جاء عن المؤرخين الكشميريين والتقاليد المحلية التي نقلت من جيل إلى جيل. لقد حمل الشاه على عاتقه مسؤولية التعليم والدعوة إلى الإسلام في المنطقة وبنى عدة مساجد. كما

سطّر البروفيسور مجيب ، قد بنى الشاه مسجداً في عاصمة الإقليم زنسكار. وكما جاء عن الأخبار أنه قد قام الأمير سيّد علي الهمداني (رحمه الله) بزيارة منطقة بالتستان أيضاً ويرجع إليه الفضل في تأسيس مساجد في تلك المنطقة. وفي أقوال أخرى أنه قد كان حلول الإسلام في المنطقة أقدم.

في القرنين السابع والثامن الميلاديين ، كانت كلاً من مناطق لدّاخ وبلتستان وجلجيت تعتبر مناطق نزاع بين القوى المجاورة والتي هي: الصين والتبت ودول آسيا الوسطى والعرب والكشميريون. قد شهدت منطقة لدّاخ حركة تجارية وقتالية عربية. وفي منطقة تنشيه اللدّاخية وجدت بعض الأسماء والنقوش لآيات قرآنية عربية على مجموعات من الصخور. وبين تلك الأسماء العربية المذكورة على الصخور كانت هناك بعض الأسماء المميزة مثل ناصر بن صالح ابو منصور وأبو الآيات وزكريا ابن قاسم. وقد وبقيت هذه الأسماء في قوائم القيادات العسكرية والإدارية في السجلات التاريخية لآسيا الوسطى في ذلك الوقت المضطرب. ومع انتشار الإسلام في الدول المجاورة كان لها أثراً في انتشار الإسلام في لدّاخ. في وقت الخليفة الوليد بن عبد الملك، قام الجنرال قتيبة بن مسلم في عام 705 ميلادية بالسيطرة على تركستان . وفي 751 ميلادية ، الجيش الصيني كان قد هزم تماماً في معاركه

الفاصلة ضد العرب والتي كان أهمها نهر طالاس مما دفع بالصين إلى التخلي عن آسيا الوسطى.

في القرن التاسع ، كانت جميع بلدان آسيا الوسطى تحت نفوذ الإسلام. أقدم مصدر للإسلام في لدّاخ كان في عهد الخليفة العباسي المأمون وكان هذا ما بين 813-833 ميلادية. وفي مخطوطة وجدت في أفغانستان ، كان مكتوباً في بعضاً من كلام الخليفة المأمون مكتوب فيها الشكر لله تعالى على فتح التبت وبلتيستان. حيث أخذ الخليفة المهدي الجزية من أهل التبت. كما أرّخ بعض المؤرخين العرب ومنهم إلى يعقوبي وابن خلدون والبيروني والمسعودي وغيرهم عن فتح التبت في كتبهم. وكانت لدّاخ جزءا من التبت في تلك الأيام.

دخل الإسلام إقليم كشمير في القرن الثالث عشر الميلادي. و بعض علماء المسلمين منهم سيّد شريف الدين كان له الفضل في تعريف الإسلام هناك والذي كان ينتمي إلى تركيا الصينية. الأمير رنجين شاه والذي اعتنق الإسلام على يد الإمام شريف الدين كان أول حاكم مسلم لكشمير وقد عرف أيضا باسم سلطان صدر الدين رنجين شاه.

كان السيّد نور بخش (رحمه الله) يتبع منهج الشاه همدان في تصوره وعلمه عن الإسلام. حيث أنه قد كان يعلم الناس منهج

الشاه همدان رحمة الله عليه. وبعد عدة سنوات قد زار العالم الشيعي مير صدر الدين العراقي بلتيستان وكرغيل وتعتبر كرغل في هذه الآونة مقاطعة شيعية استجابة إلى دعوته حيث أن الشيعة يكوّنون 95 بالمائة من سكان كرغيل. الكثير من البلتستانيون قد اعتنقوا الإسلام واتبعوا الطريقة الشيعية وبعدها دخل حاكم بلتيستان الإسلام بعد ما سمع عن دخول حكام كرغيل في الاسلام. والعلماء والأئمة المسلمون كانوا قد استضيفوا من الخارج لتثقيف وتعليم الناس في الإقليم أمور دينهم واللغة العربية لفهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً من قبل حكام ومسؤولي كرغل وبلتستان. وقد شجع بعض العلماء والأئمة إلى البقاء والإستقرار حيث أن بعض الحكام كانوا يزوجونهم بناتهم. وذلك أن مشاعر أهل البلاد تجاه الدين خالصة ومحبة لانتشاره وتناقله عبر الأجيال القادمة. ولذلك نشهد للإسلام توسعاً كبيراً في أندس وشايوك ووديان سورو الموجودة في لدّاخ.

بدأ حكام لدّاخ الكشميريون في عهد الملك المغولي شاه جهان بدعوة وتوفير فرص العمل المختلفة للسكان المسلمين منهم المترجمون للغة الفارسية والمراسلون وذلك للكتابة الرسائل ما بين الحكومة المحلية والحكومة المغولية ومنهم أصحاب الصناعات المختلفة وصنعت نقود معدنية في ذلك الوقت. قام الملك اللدّاخي

جمين نمغيل باعطاء قطع من الأراضي لسبع عائلات كشميرية مسلمة وعرفوا بعدها بتجار القصور الملكية وذلك لأنهم كانوا يعطون امتيازاً خاصاً لخدمة العائلات الملكية كما وخلفهم ذريتهم من بعدهم والذين زاد عددهم مع الوقت وتكاثروا في المنطقة. كان هناك الكثير من التجار من مناطق مختلفة من دول اسيا الوسطى وكشمير ومناطق أخرى من الهند قد استوطنوا لدّاخ واستقروا فيها وتزوجوا بالنساء السنيات هناك حيث أن الاف من العائلات السنية في منطقة "ليه" وحواليها الموجودون الآن هم من أبناء أولئك التجار. وأيضا كان هناك المئات من المهاجرين البلتيين قد استقروا في لدّاخ في القرن السابع عشر الميلادي في القرى المجاورة لإقليم "ليه". ومع دخول الإسلام كانت كل احتياجات أهل لدّاخ من مأكل ومشرب ولغة وعادات وتقاليد قد تغيرت موافقة للتعاليم الإسلامية معبرين عن دخولهم تحت هوية الإسلام.

الإسلام في لدّاخ المعاصرة

دشّن مسلمو ليه مكتبة إسلامية في عام 1869 لتوفير المواد العلمية الإسلامية ومواد العلوم الأخرى ومما يحتاج إليه المسلمون بهدف الحفاظ على العقيدة الإسلامية والعناية بها في المنطقة. أنشئت بعدها مدرسة إبتدائية من قبل الأهالي ليتم تدريس الطلاب على المنهج الإسلامي وبالإضافة إلى اللغتين العربية والإنجليزية. وفي هذا الوقت توجد العديد من المؤسسات التعلمية التي يديرها المسلمون منها مدرسة ليه المتوسطة الإسلامية الإنجليزية ومدرسة جوجوت المتوسطة الإنجليزية والتي تم تأسيسها في نفس الفترة الزمنية. وتعتبر قرية جوجوت أكبر قرية في إقليم لدّاخ ومعظم سكانها من المسلمين ، وبهذا كانت رغبة أهل جوجوت بافتتاح المدرسة هناك بسبب اهتمامهم الحثيث باللغة العربية والدراسات الإسلامية حيث أنجبت تلك المدرسة شخصيات قد برزت على الساحة الإسلامية والعلمية منهم الشيخ عبد الكريم ـ رحمه الله ـ والذي قد سافر بعدما أنهى دراسته في تلك المدرسة إلى العراق لتلقي العلوم المختلفة ثم رجع ما بين الفترة 1933-1935 ميلادية للتدريس في المدرسة. في الثلاثينات من القرن العشرين كان أهل السنة في إقليم ليه قد افتتحوا منظمة خيرية عرفت بأنجمن معين الإسلام والتي لا تزال تعمل حتى هذا الوقت في إعانة أهالي

المنطقة دينياً وإجتماعياً. وبعدها قام المسلمون الشيعة بافتتاح الجمعية الإمامية والتي أيضاً زاولت عملها في مشاركة أهالي المنطقة وإعانتهم في شتى النواحي العلمية الدينية والإجتماعية.

ويشكل معدّل المتعلمين من الذكور والنساء ما يقارب 100 بالمئة من نسبة المسلمين. الطلاب والطالبات في لدّاخ يدرسون في كليات مختلفة في انحاء البلاد وبعضهم يتخصصون في المجالات العلمية التكنولوجية والإحيائية والإجتماعية. ولأول مرة في إقليم لدّاخ أسست مدرسة اسلامية سمّيت بتعليم القرآن في 1996 في قرية تكسيه والتي تبعد عن ليه حوالي 25 كيلوميتراً. يقوم الطلاب في تلك المدرسة بحفظ القرآن الكريم ودراسة علم العقيدة. وفي المستقبل (إن شاء الله) سيقوم الطلاب بتلقي العلوم القرآنية وسنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في تلك المدرسة.

أنتجت المدارس الاسلامية في لدّاخ العديد من العلماء والمتعلمين والمعماريين والأطباء (في مجال الطب التبتي) والمحاربين لتحرير البلاد مثل منشي عبد الستار والذي فاز بجائزة تمرابترة. وشارك المسلمون في الأدب اللدّاخي وفنون الطهي وغيرها من الفنون. وكان المسلمون يلعبون دوراً هاماً في التوعية في مجالات المساواة والتسامح والسلام.

في هذا الوقت، العلماء والباحثون قد تم تأهيلهم من قبل دار العلوم الإسلامية أو ندوة العلماء في لكهنؤ الهندية وكان هناك العديد من أولئك العلماء يدرّسون في المدارس السنية في لدّاخ ومنهم العديد من النساء أيضاً اللواتي تخرجن من مدرسة البنات الموجودة في ماليغاو في ولاية ماهاراسترا وجامعة فاطمة للبنات في لكهنؤ وبهذا افتتحن مقرّاً علميا للمسلمين في لدّاخ لتنمية العلوم الدينية والتربية على المنهاج الإسلامي وأنتجت نتائج ايجابية كبيرة في حياة أهالي الإقليم.

شخصيات إسلامية بارزة في تاريخ لدّاخ

أسهم الكثير من العلماء المعنيين في انتشار الإسلام في اقليم لدّاخ وبلتستان وكشمير ومنهم:

1 . مير شمس الدين العراقي: ظهر المير شمس الدين العراقي بعد ثلاثين سنة من دعوة السيد محمد نور بخش، وقد كان هذا العالم شخصية بارزة في تعلم ونشر العلوم الدينية في بلتستان ومن ثم خدم خدمة جليلة في العقيدة الشيعية الإسلامية ليس فقط في بلتستان بل كما وانه توسع إلى كشمير ولدّاخ أيضاً .

زار العراقي كشمير لأول مرة في عهد السلطان شاه 1487 ومن بعد كان هدفه الوصول إلى السلطان والإقتراب منه لكي يحصل على دعمه وتشجيعه ولكنه لم يستطع ذلك حيث أن السلطان قد أصيب بمرض شديد مما أدى إلى وفاته، واشتغل العراقي بعدها في العلم والتعلىم في اقليم كشمير حوالي سنة كاملة وفي عام 1495 رجع الى وطنه خراسان . وبعد أقامته لفترة قصيرة في وطنه الأصلي توجه إلى كشمير مرة ثانية حيث أنه قد كان همه الدعوة وتبليغ العقيدة الشيعية، وقد كان له أثرا حيث أنه قد أثر على بعض الشخصيات المهمة وذات النفوذ في كشمير وحصل بعدها على تشجيع السلطان وعلى رأس هذه الشخصيات بابا على نجار ، وملك موسى رينا ، وقاضي تهك ، وغازي تهك ، وكل هؤلاء

TH-18002

الناس أصبحوا تابعين له ومخلصين ومناصرين لدعوته. وأيضا أصبحوا بعد ذلك من الدعاة إلى عقيدة الشيعة في كشمير بارشادات المير شمس الدين العراقي بطريق جهري واضح. حينما تلقى السنة هذا النبأ ومنهم سيّد محمد نحكي والذي كان رئيس الوزراء في عهد السلطان محمد شاه غضب غضباً شديداً وأجبر هؤلاء الرجال الذين دخلوا في الدعوة الشيعية على الخروج من كشميرإلى بلتستان وهذا يدل على أن السلطان لم يتفق مع الدعوة الشيعية ولم يرض بها.

ومن المهم أنه كان يعرف العراقي في السابق كمبلغ لدعوة محمد نور بخش وبعدها تغيّر وتحوّل إلى العقيدة الشيعية الإمامية الإثنا عشرية. وبعدها اعتنق جميع سكان بلتستان وبوريك العقيدة الشيعي وكله راجع إلى فضل دعوة هذا الإمام.

وأنه ما زال يدعو الناس إلى الدعوة الشيعية لمدة ست سنين وفي ذلك الوقت كان حاكم بالتستان مكبون بوخا حاكماً على اسكاردو ، وراجا غارزي في شيجار، وراي بيهرام في خابولو، وعلى بوريج راجا حبيب تشو. وبما أنه كان ممثلاً للسيّد محمد نور بخش، كان يلقى هذا الحاكم استقبالا واحتراما في كل المنطقة، وعامله حكام بلتستان بمعاملة الضيف الملكي.

وبعد إكمال مسؤوليته الدينية في بالتستان خلال مدة ست

سنين حينما تلقى نبأ وفاة الملك سيّد محمد نحكي والذي قد منعه واخرجه من كشمير رجع إليها في عام 1502 للإستمرار في الدعوة. وكان حقيقاً أنه مر بطريق لدّاخ خلال رحلته إلى كشمير والذي ينظر الى المنطقة في ذلك الوقت يرى أنه قد بنى الكثير من الخنقات (وهي أماكن مخصصة للعبادة والتعليم) والتي بقي منها الكثير في إقليم ليه وكارغل. لا شك في أن التوسع الشيعي في تلك المنطقة ومنطقة بالتستان وبوريك يعود فضله إلى الإمام العراقي. كما وأنه الآن تعتبر منطقة بالتستان وبوريك مناطق شيعية وأغلبية سكانها هم من الشيعة.

مالك موسى ريتا كان مريداً لشمس الدين العراقي وكان يتبعه حيث أنه أهدى بيته الموجود في جتيبال وكان المير ورفقائه يسكنون ويدعون الناس فيه. وبنى المير شمس الدين العراقي خنقة في نفس المكان خصصها لنفسه أي أنه يعلم فيها ويلقي الدروس والمواعظ كما ويتعبد. وتسمى هذه الخانقة في هذه الآونة الخانقة النور بخشية والآن قد تحولت إلى إمام باراه.

2. مير دانيال: حمل على عاتقه بعد محمد نور بخش ومير شمس الدين العراقي ، مير دانيال إبن مير شمس الدين العراقي ، الدعوة الإسلامية في بلتستان بطريقة مؤثرة حكيمة الذي أظهر نفسه كخليفة لمير شمس الدين العراقي. حيث أنه قد جدّ في تقوية جذور

الإسلام في المنطقة. وبعد وفاة أبيه واصل الدعوة الإسلامية في سكاردو بلتستان، واشتغل بها حيث أن حاكم كشمير الميرزا حيدر قد دعاه إلى كشمير وبعدها قتله متهماً إياه بساب الصحابة وقام رفقائه بدفنه هناك. وكانت ذريته لا تزال في بوريج وبلتستان ومن بينهم السيّد جمال عضو اللجنة الشرعية السابق في كارغيل والسيد هادي وكانوا من الشخصيات التي برزت بعده وعلى نهجه.

وبعدها قام الأخوان السيّدان السيّد ناصر الطوسي والسيّد علي الطوسي بالإستمرار في الدعوة الشيعية وبنيا عدة مساجد في شيغار وسكاردو. ويقع قبر السيد علي الطوسي في كواردو في بلتستان حتى الآن وفي حالة جيدة.

وبالمثل، أخوان أخريان هما السيد يحيى والسيد مختار أتيا إلى بلتستان للمعاونة في نشر الدعوة الإسلامية الشيعية هناك وذلك في عهد ملك راجا أعظم خان في شيغار. من المحتمل أنهم قد جاءوا من تركستان. في البداية بدأوا من شيغار ووصلوا بعدها إلى تشوركا. قيل أنه الملك راجا أعظم خان قد استنكر الظهور الشيعي لسيد مختار وحركته في المنطقة. وبالتإلى رحل السيد مختار إلى كاريس، حيث أنشأ مسجد الجامع وبعدها زار الكثير من القرى في وادي شايوخ وصولا إلى تشوربات وبنى في كل قرية مسجداً وعيّن مرافقيه كأئمة وملالي (جمع ملة)، لتأدية الشعائر

الدينية في تلك المساجد. ومن المحتمل أيضاً أنه زار قرية بوغدانغ في وادي نوبرا وتورتوك لتدريس التعاليم الدينية الإسلامية الشيعية. وقام الكثير من تابعين بالمكوث والإستقرار في بلتستان لتأدية الخدمات الدينية لأهالي المنطقة.

بعيدا عن ميردانيال، العالم الإسلامي، والرحّالة، والشاعر الفارسي المشهور الشيخ سعدي والذي زار الكثير من البلدان في العالم في السابق. كان أحد الرحالة العلماء والشعراء الذين زاروا التيبت. وفي زيارته إلى التبت كتب كتاباً سمي غولستان-السعدي حيث ذكر التيبت العظمى والصغرى في كتابه المذكور: "أتقدم بالشكر الجزيل لأهل التبت الذين أعطوني حصاناً جيداً مع سرج قديم". وانعكست في هذه الكلمة كرم ضيافة أهل التيبت الذين ساعدوا في جعل الرحلة أسهل عليه. أيضاً، علماء آخرون مثل زين شاه ولي وبابا نسيب الدين غازي وسيد قطب شاه وخوجاه شاه نواز. أغا سيد عباس وآخرون لم تعرف أسمائهم قد زاروا لدّاخ في أوقات سابقة في طريقهم لنشر الدعوة الإسلامية. في وقت زين شاه ولي قيل أنه في شباب السلطان زين العابدين 1423-1474 ميلادية في كشمير قد تم تقرير ترحيل زين شاه ولي من المنطقة لعدم احترامه للسلطان. وبعدها الشيخ ذهب إلى لدّاخ وقام بالدعوة حيث دخل الكثير من أهل لدّاخ في الإسلام 1505

ميلادية .

3 . صدر الدين رنجين شاه (1310-1327 ميلادية) : من بين الملوك الكشميريون كان رنجين شاه وهو أول من دخل الإسلام إلى لدّاخ وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الوصف الملخص عن رنجين شاه وفقاً للوزير "هشمة الله" فإن الملك رنجين كان ابن الملك موروب جون الذي لم يرث ملك أبيه بسبب بعض الصراعات السياسية مع أبويه فقد أجبر على الهجرة إلى كششمير في بداية القرن الرابع عشر مع بعض التجار اللاداخيين الذين كانوا قد اعتادوا على الترحال بغرض التجارة هناك . يكشف التاريخ بأنه قد أنجز عملاً رائع جدا هناك بالرغم من كونه فقيرا بائساً في ذلك الوقت ، حيث كان قبلها في ترف دولة أبيه . اعتلى عرش كشمير بالإسلام الإسلامي صدر الدين رنتشن شاه في عام 1324-1327 ميلادية وكان أول ملك مسلم في كشمير وهذا عوّضه عن ورث ملك أبيه . رسالة الدين الجديد بعد وجود هذا الملك قد انتشرت وانتقلت إلى لدّاخ بواسطة التجار والرحالة . لقد حكم كشمير لفترة ليست طويلة حيث مكث ملكاً هناك 3 سنوات ومات في عام 1327 ميلادية من جراء مرض يقال أنه أصيب بالصداع الشديد .

طبقاً لمصادر التاريخ الكشميري فلقد كان قتل والد رنتشن فكا تانيا والتي قتلته هي قبيلة من كلامانيا (رجال الخرمانج

وخرمانج كانت عاصمة قبيلة بلطيس) ومما أدى برحيل رنتشن عن التيبت. قبيلة بلطيس في ذلك الوقت حاولت التخلص من الدولة اللدّاخية. وفكا تانيا ربما يشير إلى قلعة الفكا. من المحتمل في وقت غزو خرملنجار رنتشن كار ممثل أو حاكم راجا اللداخية في قلعة فكا. وبعد انتقامه للأعمال الوحشية التي تسببت بإيذاء عائلته وقبيلته من كلامانيا خرمنج. قد تقدم إلى كشمير.

الفصل الثالث : تاريخ اللغة العربية في منطقة كشمير ولداخ

تاريخ اللغة العربية في منطقة كشمير ولداخ

احتلت اللغة العربية مكانة مرموقة في العهد الجاهلي بامتلاك ثروات أدبية ضخمة وأسإلىب التعبير المتنوعة الواسعة ولما طلعت شمس الإسلام الساطعة زادت اللغة رونقا وبهاء وتوسع نطاقها فصارت تحقق التعبير الناجح الدقيق لكل المعاني والأفكار وتتقدم من خيال إلى دنيا الحقيقة وكان نزول القرآن فيها معجزة كبرى وعونا سرمديا لتطوير اللغة والبلوغ بها إلى أوج الكمال و أحب المسلمون اللغة العربية ومشوا بها إلى أنحاء العالم شرقا وغربا فتوسع نطاقها وأسرعت في الانتشار إلى أن استغرفت عوالم لم تكن في الحسبان و فتح المسلمون البلاد وفتحت اللغة القلوب والأذهان فمالت إلى تعلمها وأثرت على اللغات الأخرى حتى لغات الأمم فقد ذكر أن أهل الروم واليونان – أعداء الحضارة الإسلامية - نسوا لغتهم اللاطينية كما وضع أهل " فارس " "زندا" و "اوستا" وراء ظهورهم .

وقد صرح "دوزي" عن أهالي الأندلس القدماء بأن اللغة العربية غلبتهم وتأثروا بها تأثرا بالغا ولاسيما الشبان ، فقد عكفوا على دراسات اللغة العربية وبلغ الأمر إلى أن الأسقف المسيحي قال شاكيا " إن الشبان جعلوا يبدون رغبة أكيدة في تعلم اللغة العربية ودراسة أداب العرب وتاريخهم عن واسطة اللغة العربية وذلك خطر على اللغة اللاطينية ، إنه من المستغرب أن لغتهم لا تهمهم وهم يسخرون منها ويشتاقون إلى تعلم اللغة العربية "

حتى إن الملل التي ما دانت للعرب سياسيا اتخذت اللغة العربية وسيلة للحرب ضدهم وقد قال الشاعر المتوكلي " عند الخليفة المتوكل على مرأى من الناس ومسمعهم.

أنا ابن المكارم من نسل جم اعتز إرث ملوك العجم

و طالب أوطار لهم جهرة ممن ينام عن حقهم لم أنم

معي علم الكابيان الذي به أرتجي أن اسود الأمم

فقل لبني هاشم أجمعين هلموا إلى الخلع قبل الندم

فعودوا إلى أرضكم بالحجاز لأكل الضباب ورعي الغنم

فاني سأعلواسرير الملوك بحد الحسام وحرف القلم

وكان بشاربن برد ، حماد بن مجمرد ، يحي بن زياد ، والبر بن العباب يماثل " المتوكل " في هذا الشأن ، فالحقيقة أنهم استمدوا وتوسلوا بلغة الضاد للتعبير عن المفاخر القومية ومآثرهم الوطنية- وما كان ذلك اعترافا منهم أن اللغة العربية تفوق لغتهم ونحن نلمس حالة متوازية في كشمير بإنه "جوزاج " المؤرخ الذي يبدي أسفه على تلوث أرض كشمير بمليحي (المسلون غير الهنادك) وتأثيره السيئ عليها لا يتمالك عليها أن يذكر عدة ألفاظ عربية واصطلاحات في تاريخه المنظوم مدركا أو غير مدرك.

نشر العلوم العربية في الهند

كان الخلفاء وسلاطين العرب في العهود الأولى يحملون فكرا لنشر تعإلىم الإسلام وإشاعة العلم وكانوا يعدون هذه الوظيفة واجبا دينيا وضرورة دينية فكانوا يعمدون إلى فتح مكاتب وبناء مساجد وبذلك كانوا يقويون بلادهم المفتوحة ويرسخون فيها أقدامهم وكانت هذه سمعتهم في فتح البلاد ومشروعهم المعمول به حتى إن الحجاج بن يوسف الثقفي (الذي كثيرا ما يعاب في التاريخ لقرارته الظالمة) كتب إلى ابن أخيه يحثه على فتح مدارس في مدائن الهند – كبيرها وصغيرها – وعلى إشاعة دين الله.

وقد أمر السلطان محمود غزنوي ببناء مساجد في كل طريق سعد بإعلاء كلمة الله ورفرفة راية الإسلام وما كانت المدارس في ذلك الزمان مجرد معابد يذكر فيها اسم الله فقط بل كانت مؤسسات للتدريب ومنظمات للتدريس تمثل أدوارا فاعلة في ميدان التصنيف والتأليف وكانت "سنده" أول منطقة هندية عرفت ب"منصوره" و "ديبل" وصلت إليها العلوم الدينية العربية وتحولت إلى مركزلها ، نقلت إليها ذخائر العلوم من التفسير والحديث والفقه والتصوف وما يمت إليها بصلة وكانت هذه العلوم بمثابة منابع أولى أساسية للعلوم العربية كما احتل بنجاب مكانة سامية باعتناقه العلم والعلماء واحتضانه علوم اللغة العربية حينما قصد فاتحون من الشرق الأوسط إلى الهند وكان السبق مكتوبا ل"ملتان"و "لاهور" في ميدان العلوم العربية .

وقد كانت الحادثة حادثة تغيير واتجاه إلى جهة أخرى لامعة وهي فوز السلطان معز الدين غوري بتأسيس حكومة إسلامية بدلهي بعدما هزم " برتهوي راج جوهان" هزما قضى على أمنياته السياسية ، وكان هذا الاتجاه اتجاه الهند وتحولها إلى مركز كبير ومنبع جار للعلوم العربية الإسلامية وذلك في عهد كانت مراكز العلوم العربية المعروفة تقضي شوطها إلى الزوال بسرعة عجيبة وكان العلماء وأصحاب الفنون مضطرين إلى أن يخضعوا أمام الحكام والسلاطين الجبابرة للقمة العيش والذين كانوا لايستطيعون ذلك ، يضربهم الدهر فكانوا يموتون جوعا.

وهنا نذكر بعض تلك الوقائع المفجعة حتى تتبين خطورة الأمر وإلى مدى بلوغ الألم وسوء الحظ للعلماء.

وقد كتب المؤرخ ابن خلكان في ذكرعالم جليل عبدالوهاب المالكي أنه لما ضيق عليها في الحياة وانسدت الطرق أمامه، قصد إلى مصر من بغداد فمشى معه تلاميذه يصاحبونه ويودعونه فقال لهم في حسرة وألم ، هو أن بغداد جادت عليهابخبزتين جافتين كل يوم ما قصدت مصر أبدا ولما وصل إلى مصر استقبله استقبالا حارا وقدم له طعام شهي يتلذذ به الشيخ المالكي فما لبثه أن أكل لقمة إلا و سقط على جنبه وراح إلى رحمة الله وكان على لسانه " لا إله إلا الله إذا عشنا متنا".

كتب أبو حيان التوحيدي في ذكر أستاذه الشيخ أبو سليمان المنطقي الذي كان من أهم فلاسفة ومتبحرين في العلوم وأستاذا لأكثر أعضاء

إخوانه الصفا، ما كان يستطيع أن يكتري غرفة يعيش فيها.(الإمتناع والمؤانسة نقلا عن ظهر الإسلام 117/1).

وقد اضطر أبو القالى إلى أن يبيع أحد كتبه قبلا أن يغادر إلى أندلس والذي قال فيه ابن خلدون بأنه كان واحدا من أربعة مهرة في اللغة العربية كما نجد الفقيه أبيووردي يتملكه الفقر ويمتحنه الإفلاس فلايتمكن من شراء ثوب دافئ في موسم الشتاء لمدة سنتين ويجيب تلامذه كلما سئل عنه أصابه مرض يمنعه من استخدام الثوب الدافئ، أما كان ذلك مرض الإفلاس والفقر؟؟؟

وغير ذلك من الحوادث المتكاثرة تدل على أحوال البلاد السيئة في البلاد العربية في ذلك الوقت العويص غير أن الله قد من على الهند فقد شرفها وأرسل إليها وسلط عليها من اعتنى بالعلماء وآواهم ، قدر مكانتهم وأحلهم مكانهم وذلك إلى مدة مديدة حوإلى 500 سنة متتالية ، و كان القائمون على أمور البلاد في ذلك العهد معتزين بدينهم مفتخرين بذخائر علومهم ، فساقوا العلماء الأجلاء إلى بلاطهم الملكي واستندوا إليهم وتشاوروا معهم في الأمور الجليلة والهينة وبذلك كتبت للهند السعادة العلمية والفوز الباهر في مجال الفنون.

دخول العلوم العربية في المنطقة

دخول الإسلام فى كشمير و انتشاره فيها و تمكنه من السيادة عليها عناوين مختلفة و يرجع تاريخها إلى عهود تاريخية غير أن الناس غلطوا فى الكشف عن هذه الحقائق غلطا فاحشا ، فأعادوا عثورها و تعرفها بالإسلام منذ سيادته عليها ، وذلك ـ ولاشكـ ـ أسطورة يرفضه الدليل ولا يؤيده التاريخ والذين مالوا إلى هذه الأسطورة أو القياس ، شكوا عدم تواجد المصادر الرئيسة التي تهدي السبيل إلى كنه الحقيقة ، غير أن هذا الاعتذار كان اعتذارا ضعيفا مضحكا.

والحقيقة أن عملية نشر العلوم وإشاعتها في كشمير قد ابتدأ على شكل منسق مضبوط منذ أن قام إليه علي الهمداني ورفقاءه بتأسيس نظام قولي لإشاعتها فيها ولكنه لا يعني ذلك بأن الإسلام ما كان له عهد في كشمير و لا لمساجد ومراكز إسلامية فيها قبل هذا لأن الدلائل وصفحات التاريخ ترشد إلى أن مساجد وكتاتيب قد جاءت في حيزالوجود قبل السيد علي الهمداني اللهم إلا أنهما برزت لأيام وغابت لأيام بحكم طبيعة الأزمان والدهور .

والمساجد التي كانت مراكز علم وفن يعلم فيها و يدرس أكثر مما يعبد فيها ويسجد وهي كانت معمورة متواجدة قبل سنوات وسنوات من السيد الهمداني وأعماله الخالدة فيها – فقد كتب المؤرخ أبو سعيد غرديزي في ذكر السلطان محمود غزنوي.

"إنه أمر أن تدمر كل قلعة فتح عليها كما أمر أن تعمر المساجد في الأمكنة الخالية من غير المسلمين " بل وقبل ثلاث مأة سنة من هذا ، توجد بعض الإشارات إلى وجود مساجد في كشميروذلك في القرن الأول من السنة الهجرية .

ونحن نصل إلى هذه النتيجة عن واسطة ما جاء في "جج نامه" من أن محمد بن قاسم لما فاز بهزم الملك داهر وقال الرجل في 10 رمضان سنة 93 هجري ، قاوم ابنه جيسا ولكنه القدر ساق إليه الهزيمة أيضا – وكان جيش داهريشمل بعض الجنود من العرب و فر "جيسا" من ميدان القتال حفاظا على نفسه واتخذ مأوى إلى ملك كشمير وكان يصاحبه في الفرار الرجل الوفي الشامي جهم وأكرم ملك كشمير جيسا بالإضافة إلى تعظيم لرفيقه جهم ، استوطن جهم في كشمير وعاشت ذريته فيها وأسسوا فيها مساجد ومعابد دينية .

كما جاء في التاريخ "لم تزل ذرية جهم متواجدة في كشمير ، وهم قد ماحوا بتأسيس مساجد فيها والقائم على كشمير يحترمهم ويعزهم ".

وقد كتب المؤرخ خاصة على إشاعة الإسلام والمؤسسات الإسلامية فيها.

"فتحت الهند على أيدي محمد بن قاسم وسلاطين من الشام وانتشر الإسلام فيها في ذلك العهد وامتد تأسيس مساجد من بحر المحيط إلى حدود قنوج وكشمير"

فتبين أن كشمير وماجاورها سعدت بالإسلام وبمراكز دينية إسلامية من القرن الأول الهجري ووصل التواجد فيها مرور الصعود والهبوط إلى منزل خاص ومرحلة خاصة في عهد السيد علي الهمداني وقبل سياحة السيد الأمير الهمداني بخمسين سنة قد قام شيخ من سلسلة جشتية بتأسيس بنظام صوفي في كشمير وماجاورها وقد كان عند الشيخ سلطان الأولياء نظام الدين بثلاثين سنة أمر الملك محمد بن تغلق الشيخ شمس الدين يحي (م 747 ه) للمغادرة إلى كشمير بسرعة ولكنة ما استطاع ذلك وتوفي إلى رحمة الله ولو أن السلطان كان يكمن النية وينوي تحويل الناس إلى الإسلام لكان له عدة علماء آخرين أجدروأنسب لهذا العمل منه فقد كان يعرف بعمله الغزير وتبحره في التدريس وعلو كعبه في إلقاء الدروس والتعليم وكانت كشمير تحتاج في ذلك الحين إلى من يعلم أبناءها ويقوم بنشر الإسلام فيها.

واختار الله لهذا العمل الجليل والسعادة الغامرة السيد الأمير علي الهمداني الذي حقق فوزا باهرا و نجاحا ملموسا في كل مجال وذلك بفضل تقواه وإخلاصه لله وبصيرته العميقة وتبحره في العلم والدراسة وبلغ إلى منزل رفيع لم يسبق إليه ، لا من العلماء ولامن رجال الدولة.

ولما انتقلت السلطة إلى المسلمين في كشمير رغب القائمون عليها من المسلمين في تشكيل مجتمع إسلامي أمثل رغبة شديدة وتأسيس دولة إسلامية صالحة وقام بأول مبادرات الملك شهاب الدين لتحقيق هذا المأرب والهدف العالى المنشود وبلغ إلى منتهاه الملك زين العابدين في مدة

حكومته الطويلة كانوا يعيشون دينهم وحضارتهم واتبعوا الصلحاء من الحكام لترويج العلوم وإشاعة الإسلام في حدود دولتهم وذلك نتج في أن كشمير ، عدت من مراكز العلوم والثقافة الكبرى في العالم في عهد الملك قطب الدين والملك سكندر والملك زين العابدين قصد إليها أصحاب العلم والقلم ، نحبة من العلماء الصالحين وذووتجارة واسعة إليها واستقروا فيها وبذلك صارت (كما قاله فرشته) تساوي العراق وخراسان في مجدها وعلوها العلمي الثقافي المثيل – ولم يأل جهدا في تعظيم الأمراء لكشمير ، توجهوا إلى تأسيس كتاتيب وبناء مساجد والحمامات لهم ولإخراجهم من الضيق الاقتصادي وتمهيد السبل لهم في مجال العلم والمعرفة أعطاهم ضيعات وهدايا ثمينة تساعدهم اقتصاديا وماليا و كما بذل أهالي كشمير ودهم ومكانهم لهم ، عظموهم في حياتهم وفتحوا مدارس وكتاتيب أسسوا مؤسسات بأسماءهم بعد مما تهم ومع أن سلاطين كشمير ما مالوا إلى فتح مراكز ثقافية وعلمية على الصورة الرسمية ميلا متكاثرا غيرأن كل بيت لعالم في كشمير كان بمثابة مدرسة ومركز علمي كبير ، أنار السبيل لسنوات وسنوات ولم يزل يمثل الدور البارز الفعال في إصلاح المجتمع ورقيه وازدهاره إلى معاني سامية وأقدار عالية صافية.

العراقيل الخاصة الحائلة بين انتشار اللغة العربية في المنطقة

ما تروجت اللغة العربية والفنون الأدبية في كشمير إلى مبلغ كبير متوقع فيه ، مع خلوص الدعاة إلى الله وحسن نياتهم وبذل جهود الحكام المتقدمين وصدورهم الرحبة لهذا العمل الجليل ومنذ قدوم السيد الأمير علي الهمداني إلى كشمير قد مضى عليها سبع مأة سنة حوإلى المدة التي مضت على اندلس والمقارنة تدل على أن أندلس أنجبت رجالا في كل مجال وقيضت مهرة في كل حقل و جاءت بشخصيات فذة مثيلة ولاسيما في مجال العلم والأدب والمعرفة ولكن كشمير ما فازت إلا بإنجاب بعض الرجال المعدودين الذين قاموا ببعض الخدمات العربية في أراضي كشمير.

ولها أسباب عديدة نركز هنا على بعضها

1- إنما وصل الإسلام إلى كشمير في وقت تغلب فيه الانحطاط والزوال على العالم الإسلامي من الشرق إلى الغرب و كانت البلاد الشرقية الإسلامية تتعرض لغزو التتار ومظالم التي نزلت عليها كعذاب الله الهالك وفي الغرب هان المسلمون وفقدوا قوتهم فخرج من أيديهم مأواهم الأخير "غرناطه" وغير جنغيز خان وابنه مجرى التاريخ وبدل من مراكزإسلامية حضارية إلى دماء وخراب – هذا في جانب وفي جانب آخر كان الأساقف يتلذذون بإحراق تراث المسلمين العلمي والحضاري المثيل بالاستمداد الكامل من السلاطين وكانوا يتمتعون بدفع المسلمين إلى المراكز التعذيبية وكانوا يرقصون على هذه الأعمال الشنيعة فرحين

مسرورين مذهولين مدن كثيرة من أفغانستان وإيران وسمرقند وبخارا وماوراء النهر وعراق والشام متحولة إلى دمار واسع شامل وقبل ورود الأمير السيد علي الهمداني بشتين سنة تحقيق هجوم "منغول " على كشمير ولو لم يكن الهجوم كهجوم التتار على البلاد العربية التي مرت لأجله من أحلك عهودها في التاريخ وأمر أيامها اللهم إلا أن الهجوم على كشمير دفع بأهإليها يلجئون إلى الجبال ويأوون إلى غابات مع هروب ملكها تسه ديو إلى " كشتوار " يكتب المؤرخ محمد اعظم ديده مري في ذكر حملة منغول على كشمير "قد بلغت كأساة أهإلى كشمير إلى السماء وازدادت المخاوف على ضياع بني البشر والحيوانات والنبانات وخربت العمورة بعد أن كانت حافلة بالحياة والنشاط".

ففي أحوال حرجة قضي على المراكز الحضارية والمؤسسات الثقافية وتعرضت للدمار والخراب وكل ما بقيت من الضياع صارت هدفا مسوغا للآخرين دمروها وأعملوا فيها الفساد ، ماذا سنتوقع منها.

2- كانت كشمير تتمسك قبل دخول الإسلام فيها بديانة هندوسية ومع أن اللغة السنسكريتية كانت تمر بالزوال والعلوم والفنون فيها كانت متعرضة للضياع والخسران غير أن كشمير كانت دولة هندوكية وكانت أصول التراث القديم لم تزل محكمة كانت حافلة بالمنادر والمعابد الهندوسية والمواضع المقدسة الأخرى حتى إن البحار والجبال والأنهار كانت مسماة بأسماء الآلهة المختلفة الهندوسية كانوا يعتزون على أنتماءهم إلى " البرهمة" وكانوا يعتقدون أن إلهة "سرسوتي" إله علم ومعرفة تستقر في

كشمير وكانت الطقوس الدينية اللاعقلية تستولي ضمائرهم وقلوبهم فكانوا غارقين في الاعتقاد باختلاف الطبقات وعدم طهارة المسلمين والمنبوذين ومع أنهم كانوا يرون بأعين رؤسهم الانقلاب الهائل الكبير الذي كان في ثورة عنيفة وكان يتقدم بسرعة فائقة ، كانوا مازالوا يتوقعون بعض المعجزات المحيرة للعقول ، المغيرة لمجري الحوادث من قبل أصنامهم المعبودة.

3- حالت اللغة السنسكريتية وعرقلت كأعظم عرقلة في سبيل انتشار اللغة العربية في كشمير وماجاورها من المناطق والعلماء الذين هاجروا من بلادهم العربية إليها ما توفرت لهم ميادين لإظهار إنجازاتهم العلمية ومن سوء حظهم وحظ اللغة حرموا من رصيف محكم للتقدم إلى الأمام وذلك حق أن الملوك أمثال الملك قطب الدين والملك سكندر والملك زين العابدين مثلوا أدوارا بارزة في خدمة العلماء ومد يد التعاون إليهم وتعظيمهم تعظيهما بالغا وأحيوا بذلك تاريخ أسلاف الأمة وعهودهم الممتازة غير أن البيئة الفاسدة والمحيط اللامناسب عرقل في سبيل نشر العلوم العربية وأحدث مشاكل وصعوبات وليس جديدا في التاريخ الإنساني حدوث التحريف والتغيير في أسماء الناس والرجال الأعاظم و تاريخ لغات العالم المختلفة تدل على ذلك دلالة واضحة اللهم إلا أن التحريف الواقع في أسماء علماء المسلمين في كشمير كان من نوادر الزمان وغرائب الدهر فما زال التمييز والوصول إلى أسماء متعينة صحيحة للعلماء المتصوفين

الذين قاموا بأعمال وخدمات واسعة في مجال نشر الإسلام وتعإلىم الدين الصافية في منطقة كشمير، معضلة كبرى ومشكلة لا تنحل.

4- إن موضعا يحتل مكانه المركز الرئيسي للحضارات والثقافات يلعب دورا مهما في نشر اللغة وآدابها المركز الرئيسي الذي يجمع بين الديانات والأقدار يعقد مختلف الثقافات والحضارات ، ويمهد السبيل لاجتماع أصحاب الفنون ورجال العلوم ويجذب أنظار الباحثين ويخلق ميدانا ليتقدم إليه ذوو الهمم العالية من الشعراء والخطباء والسياسيين وبذلك سيحقق المجال لنشر اللغة وآدابها ولكن كشمير لموجب موقعها الجغرافي كانت منذ البدء في عزلة عن العالم محيطة بالغابات والجبال الراسية الشامخة التي توسع ابتعادها عن العالم الآخر وأدى ذلك الموقع إلى حرمانها من الأسباب التي تدفع إلى لقاء الحضارات وتبادل الثقافات وتصادم الأقدار والعادات وفي عهد السلطة الهندوسية ازدهرت العلوم المتعلقة بالخوض والتفكر في الكون وقد ارتقى في ذلك العهد الآداب الماجنة والتفوه بالفحش بصورة بشعة هالكة كما ازدهر "شيوازم" مذهب شيو" الذي جلب انتباهات الرجال العظام فظلوا ينهمكون فيه وكان هذا المذهب ما أكبر ما ينحصر على الممارسة الدينية من بعده على تغيير المدار وبذلا جهودها الحيثثة إلى البلوغ بكشمير إلى مكانة المركز الرئيسي في عالم المعارف والعلوم غير أن مساعيهما الجبارة ما أثمرت ثمارها المتكاملة وذلك لأسباب ترجع إلى كشمير نفسها ولأجل ذلك ربى العلماء المجددين للأمة ولكن كشمير ما أنجبت مجددا كبيرا.

تدريس اللغة العربية وتعليمها ضرورة دينية

إن اللغة العربية قد راجت وترعرت في كشمير على الرغم من تواجد مشكلات وعراقيل في سبيل انتشارها دخل أهإليها في حظيرة الإسلام بشرح الصدر مدفوعين إليه ، حنين له، مستميتين في سبيله وكان إسلامهم يتسبب لعكوفهم على اللغة العربية ، فقد نرى تأسيس زوايا ومدارس فيما كما يحتاج الرجل في اعتقانه بالإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وبذلك يتعارف بلغة الضاد ثم إنه يحتاج إلى تعلمها لأداء الصلوات فيها ومعرفة أحكام الله ورسوله ومصادرها كلام الله وسنة رسوله وكلاهما في لسان عربي مبين – إن الأحكام للصلوات والعيدين والجمعة والنكاح والطلاق والبيع والأخلاق وما إليها كلها توجب على الرجل التعارف على اللغة العربية وكان انتشار الإسلام في كشمير بفضل جهود الصوفياء المسلمين من دون الملوك والسلاطين فكان الشوق شديدا في المسلمين الجدد لتعلم اللغة العربية وكان من الضروري التحلي بتلاوة القرآن الكريم وبعض الإلمام بأحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم لمن يؤم الناس بالصلاة ويؤذن في المساجد ورافق تعليم التجويد والقراءة تعلىم القرآن الكريم ولما أرخى الإسلام ظله الظليل في كشمير كان من واجب القائمين على"ليه" العناية الفائقة بتعليم اللغة العربية ولأجل ذلك نجد مدارس خاصة لتعليم القرآن الكريم وتجدويده وحسن تلاوته ، تمتد سلسلته منذ زمن الأمير السيد علي الهمداني إلى يومنا هذا ، علاوة على مدارس كبرى لتدريس اللغة العربية.

رفقاء السيد علي الهمداني والسيد محمد الهمداني العرب

لما انتقلت السلطة إلى المسلمين في كشمير ، قصد إليها علماء ودعاة من بلاد عربية زرافات ووحدانا واستوطنوا فيها وكان معظهم ينتمون إلى آسيا الوسطي ولكن بعضهم كانوا شخصيات فذة علمية من بلاد عربية وكانوا من رفقاء السيد الأمير علي الهمداني ونجله السيد محمد الهمداني وكان من بينهم السيد محمد قريشي والسيد أحمد قريشي أقام السيد محمد قريشي بجماره وفي عهدهم فيها تحول المعبد التاريخي الهندوكي فيه إلى مسجد جامع وأثر أخوه السيد أحمد قريشي الإقامة في "لسيتر" وقضى نحبه فيه ومن بين رفقاء السيد علي الهمداني كان السيد محمد المدني ينحدر من مدينة الرسول صلي الله وسلم ومقبرته في "نوشهره " بمجاورة " سرينغر" معرفة كما كان السيد حسين من أهإلى بلاذر، المتصل بباب الأبواب مولد المؤرخ المعروف السيد أبوالحسن البلاذري في عهد "جلو" استمر ورود العلماء والمشائخ العرب مثل الشيخ إسماعيل الشابي ، سعد بزيارة بيت الله مرتين وكان شيخ القادرية وزاهدا عابدا مساهرا لليإلى أقام بكشمير عند العلامة داؤد خاك (880هجري)وقد نظم الشيخ خاكي قصيدة في وروده بكشمير وعظم منزلته في التقوى والطهارة النفسية و لعله كان هذا الزمان الذي وصل فيه الأميرشمس الدين من العراق وأسس فرقة الإمامية فيها ومع أن هذه الحركة مثلت دورا بارزا في توطيد علاقة كشمير بإيران وأهاليها بآداب اللغة الفارسية وذخائرها العلمية غير أن السيد شمس الدين مال إلى أن يتذرع بلغة الضاد للعتبير عن أفكاره ونشر

معلوماته ، قد قام بكتابة تأليف عربي "أحوط" بلغت شهرته الآفاق ودوت في بلاط الملك "همايون" بعد وفاة السيد شمس الدين متجاوزة عن حدود كشمير.

علاقات ملوك شاهميري مع البلاد العربية

كان مدى ملوك شاهميري رغبة أكيدة لتكوين الدولة الإسلامية في كشمير وبالأخص بذل الملك قطب الدين والملك سكندر وزين العابدين جهودهم الجبارة مع إخلاص النية وحسن الطوية لتحويل كشمير إلى دولة إسلامية فكانوا يرون توطيد العلاقات مع العرب والبلاد العربية من الوسائل التي تحقق مرامهم وتساعدهم في بلوغهم إلى منازلهم الرفيعة تجاه تغيير مدار الدولة وإسعادها بنعمة الإسلامية المحيطة وبعد سقوط بغداد على يدهلاكو خان وقتل الخليفة النهائي المستعصم بالله انتهت الخلافة الإسلامية في الحقيقة غير أن المساعي التي وجهت إلى الحفاظ عليها وبالأصح على حفاظ إسمها في مصر، كان لسلاطين كشمير ساهمة بارزة وقد ثبت تاريخيا إقامة علاقات السفارة لكشمير مع مصر على يد الملك زين العبدين وبالإضافة إلى ذلك يوجد على عملة كشميرفي ذلك العهد عبارات رسمت من قبل نائب خليفة الرحمن والتي توحي إلى احترام ملوك كشمير للخلفاء وتعظيمهم لهم . وفي بعض العملات نجد المرسوم كأمير المؤمنين ونصير الدين وقد كتب المؤرخ جونراج رجل البلاط بأن الملك قد أضاف منصبا ، واقام عليهارجلا ، لا يمكن لأحد أن يلقي الملك بدون الرضا منه وذلك منصب الحاجب الذي بتدعه الملوك العرب . وما قام به الملك زين العابدين إلا تقليدا للملوك العرب وإظهار المؤدة لهم واعتنى الخليفة بتوريد الكتب الدينية المختلفة من الحجاز إلى كشمير وذلك يشير إلى علاقتهم القوية على مستوي السفارة ، لأنه لم يكن من السهل

الميسور توريد الكتاب وإيراده بدونها وفي هذا العهد أكثر أهإلى كشمير من أسفارهم الدينية إلى الحجاز للحج والعمرة وكان أهل العلم منهم يباشرون الأستفادة من علماء الحجاز ومشائخهم ويروون غلتهم العلمية.

رفقاء الملك همدان الماهرون في القراءة و التجويد

بمصاحبة السيد الأمير وابنه الكريم الدعاة المبلغون الذين وصلوا إلى هذه المنطقة في مختلف مراحل التاريخ كان معظمهم حاذقين في فن ما وكانت أراضي كشمير تمس حاجاتهم إليهم فكانت كشمير تجمع مشائخ وعلماء لمختلف الميادين فكان فيها المحدث العظيم الشيخ جمال الدين الذي له ملكة تامة في العلوم والشيخ خواجه صدر الدين الخراساني الذي تمت مهارته في فن العمارة والبناء والذي كانت توجه إليه الدعوة من مناطق مختلفة لبناء المساجد والزوايا – وتوجه الشيخ الأمير إلى ترويج علم القراءة والتجويد وحمل إلى كشمير علماء لهذا الفن مثل إمام القراء سليمان مع توجيه انتباهاته لإشاعة الفنون الأخرى فيها . ولا فتح الملك قطب الدين مدرسة لتدريس القرآن وتعلىم التجويد والقراءة ، عين الشيخ الملا سليمان رئيسا لها مشرفا . وجئ بعالم خراساني ماهرفي التجويد لتعليم الملك و قيل إن الأمير عين مقرئا ماهرا خاصا لتعليم الملك سكندر وفي أواخر عهد حكومة شاهميري رحل إلى كشميره الحاج أحمد خلف الصدق المقري المعروف بمخدوم عباس ملتاني من لاهور فأشار عليه الشيخ المخدوم حمزة لإقامته المستقلة فيها لكي سيتفيد منه المسلمون في القراءة التجويد – يكتب المفتي سعادت حول أفادته الناس . لم يرض الشيخ حمزة المخدوم الكشميري برجوعه إلى وطنه بل أكد له أن يستقر هنا ويعكف على تدريس القرآن الكريم وقراءته وتجويده ونشر معانيه في المنطقة فتمكنت هذه الحركة من توليد خيرات كثيرة ولاسيما في ميدان

التجويد والقراءة فقد ارتفع مستواه و انتفع خلق كبير وازدهر هذا الفن إلى حد كبير حتى أن الناس من مناطق نائية بعيدة كانوا يقصدونه ويرجعون إلى قراهم حاملين معرفة عليا وسعادة غامرة و توفي الشيخ الحاج احمد المقري في اليوم الثامن من رمضان سنة 969 ودفن أمام زاويته . وهكذا تمهيد الطريق مرورا بتعلم القرآن إلى تعليم اللغة العربية وآدابها وتشوق وثاب لنشر هذه اللغة الميمونة وقد عد الأعظمي من عجائب كشمير أنها والشرع متساويان على حساب العدد الأبجدي " وهذه حقيقة أن هذا التشابه لا يحمل أهمية ولكنه حق أن أهالي كشمير دخلوا في الإسلام من أعماق قلوبهم ودخل الإسلام في سويداء قلوبهم وكانت محبة القرآن يجري مجرى الدم ولم يؤثر عليها تقلبات الدهر وحوادث الزمان .

مساهمة الشيخ نور الدين ريشي في توجيه الناس إلى تعلم العلوم العربية

الأدوار الفاعلة التي مثلها الدعاة الأولون في ترغيب الناس إلى العلوم الإسلامية إنها لحقائق تاريخية ثابتة ولكنهم كانوا غريبي الديار أجانب وغير ملمين بلغة كشمير المحلية وكانت الحاجة ماسة إلى أن يدخل في هذا الميدان رجال من كشمير حتى يستطيعوا من تشويق الناس إلى العلوم الإسلامية وترسيخ مقامها الرفيع في قلوبهم وقيض الله لذلك رجلين الشيخ أحمد خوشخوان والشيخ نورالدين كان الشيخ أحمد مقرئا جهوري الصوت يعرف في الأوساط العامة والخاصة لتلاوته وقراءته الحسنة العذبه الخلابة التي تملك القلوب وتحير العقول – وقد من الله على غير المسلمين بكشمير بنعمة هذا الرجل وقراءته المؤثرة فقد استنهل من منهله الصافي مئات منهم وتعمقته محبة القرآن فيهم وبعد ما ارتحل إلى رحمة الله خدمه ذريته لمدة مأة سنة القرآن الكريم وإشاعة أحكامه في الناس.

كما كان الشيخ نور الدين ريشي الكشميري يحتل مكانة الرئيس والأستاذ للقادة الدينيين عاصر الشيخ الأمير علي الهمداني إلا أن لقاءه معه لم يتحقق ثبوته ولما ورد ابن الشيخ الأمير السيد محمد الهمداني بعد وفاته إلى كشمير فكان الشيخ نور الدين من بين الذين رحبوا به ترحيبا حارا ، إنه قال فيه قولا صار مضرب الأمثال للناس في كشمير"قد تقضل أستاذ ومرشد أهإلى كشمير" ومن هذا القول ، على صورة عجيبة ، يمكن أن تكون مفاجاة يستخرج تاريخ دخول الشيخ محمد الهمداني في كشمير.

ومع أنه قد مر على دخول أمرة الشيخ في حظيرة الإسلام مدة جيلين إلا أن "ريشسة " التي كانوا يدعون الناس إليها ما كانت خالية من " سمنية " و "تهنودية " وشوائبها اعترف به العالم الكشميري الشيخ داؤد مشكائي والسيد الأمير محمد الهمداني حتى أحال " ريشية " إلى خطوط إسلامية واضحة وبذلك تميزت ريشية إسلامية (الإحسان والتزكية) من ريشية هندوكية في صورة ممتازة منعزلة وانبرى الشيخ للاعتراف بتغليط حياته الماضية وأفكاره الإسلامية وبالأخص إنه انتقد وحذر الناس من التورط في إيثار الخلوة والعكوف على الحياة في الغابة والرهبانية والاهتمام بعدم الإفطار ومواصلة الجوع والصيام والفرار من الحياة العادية العامة.

كان أول من أحس بترسيخ أهمية اللغة العربية في أهإلى كشمير من بين المصلحين والدعاة الآخرين وحثهم على تعلمها وبذل العناية الملحوظ لكسب المهارة فيها ونظم في ذلك بيتا يقول فيه ، إن السعادة سوف تغمر من له موهبة للتكلم بالعربية يوم القيامة وسيعلون على الآخرين كعلو الدنانير والدراهم والذي يحمل عصا من خشبة " كيكر" يكون أقوى بالنسبة إلى من لا يحملها.

وما حث الناس على تعلم اللغة العربية بل إنه بادر إليه بنفسه فتعلمها ويدل على شأنه العلى فيه كلامه المنظوم الذي يضيف في تاريخ كشمير حسنا وعلماء معرفة قراءته من الغريب أن نري الذين ما استطاعوا الحفاظ على أسماء من قاموا بخدمات واسعة في مجال الدعوة والدين يعبرون الأحكام الدينية ويفسرون القرآن ويشرحون الأحاديث النبوية في

لغتهم المحلية التي تسيطر عليه السنسكريتية ، بأسلوب رصين خلاب وذلك يشير إلى أن العلماء والدعاة من غير أهإلى كشمير مثلوا أدوارا فاعلة في حثهم عليها والذين كانت بهم علاقات دينية ودية إيمانية للشيخ الهمداني وكان الشيخ محمد الهمداني داعيا يقف نفسه للحصول على هدفه الأعلى الديني ويتراءى أنه أيضا أحس بضرورة لغة أهالي كشمير المحلية في تعليمهم وتربيتهم الإسلامية على خطوط واضحة وإنه من الممكن حثه الرجل الماهر في اللغة المحلية على التغني بالأغنية الإسلامية وقد قام الشيخ بإكمال هذه العمل الميمون الإسلامي على صورة باعثة للعجب والسرور وهنا نتأكد من أن كلامه المنظوم أول كلام ديني وآخره على نمط أدبي رشيق .

وقد عبر الشيخ عن العبادات والأخلاق والعقائد الإسلامية عن طريق اصطلاحات عربية محضة فنتوصل إلى ما للأهمية البالغة للصلاة والصوم والزكاة والحج والركوع والسجود والقراءة والنية والطهارة والغسل والتعبير في العقائد عن الكفر والإسلام والإيمان والكلمة الطيبة والجنة والنار والشفاعة والملائكة والقرآن وعذاب القبر والتفسيرو الإرشاد القويم في الأخلاق من الحسد والنفاق والبغض والتجنب من القيل والقال وفي الشعائر الإسلامية عن الكعبة وبيت الله الحرام ، وفي الإحسان والتزكية الإسلامية من ذكر للإله والأذكار والتسبيح والإشراق وفي الشخصيات رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم خليل الله عليه الصلاة والتسليم ونوح وأبوبكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذوالنورين والإشارة إلى عظمة جبرئيل ورومي ومنصور في عبارات

توحي إلى معان عميقة واسعة وهذه التوضيحات والإرشادات البسيطة بعيدة عن مناضلات فقهية وتشاجرات فنية يستفيد منها الناس عامتهم وخواصهم على السواء من ذلك الحين إلى يومنا هذا.

إن الشيخ قد فاز بتقديم هذه الإصطلاحات في لغته المحلية بدون أن تتضرر الإصطلاحات العربية في شيئ والماهرون في فن العروض لايجدون مشكلة في التوصل إلى تقطيع أبياته وكنه معانيه كما أنه استفاد مباشرا في أبيات من القرآن الكريم وعلى نحو أمثال يسرنا أن نقتبس أنه جاء بيت "كل نفس ذائقة الموت " وفي بيت آخر " أينما تولوا فثم وجه الله " وبالإضافة إلى المصرع الأول لبيت يحتوي على "الحمد لله ، قل هو الله ، التحيات " .

وخلاصة القول أن الشيخ حقق نجاحا ملموسا في توجيه انتباهات الناس إلى أهمية اللغة العربية بكلامه البليغ وكان لذلك أثر كبير على أهالي المنطقة ولأجل ذلك نرى أن كتب العلماء انحصرت في المدارس والجامعات ولكن كلامه تمكن من الوصول إلى قلوب عامة الناس والاستقرار في نفوسهم وترغيبهم في تعلم اللغة العربية لغرض ديني متوخيين الحصول على التعليم الديني وقد ألف السيد الأمير محمد الهمداني عدة كتب ولكنه لايعرفها إلا أفراد قلائل وأما كلام الشيخ المنظوم فلم يزل يصغي الناس الآذان إلى استماعه والاستفادة منه من المدارس الإسلامية إلى الفلاحين في المزارع والحقول .

نشر اللغة العربية عن طريق اللغة الفارسية

حدثت ثورة في حياة الناس بسيطرة المسلمين على كشمير واحتلالهم مكانة السيادة عليها في الحضارة والثقافة العامة وشمك هذه الثورة اللسان واللغة ، فقد اعتنى الملوك المسلمون بتغيير النظام وإعلان اللغة الفارسية لغة البلاط والبلاد بدل اللغة السنسكريتية فغربت شمس اللغة السنسكريتية بل وغابت واحتجبت عن سماء كشمير بدون الرجعة الآخرة وكان هم ملوك سلاطين تكوين العلاقات العلمية والفكرية بالشرق الأوسط بدل الهند فتمهدت الطريق للغة الفارسية أن تبذر بذورها في كشمير وتغرس شجرتها فيها وأن تنشر في شرقها وغربها إلى أقصى البلاد وكان العلماء والدعاة الجدد يتكون اللغة الفارسية ويتحدثون فيها فتعمت آثارها على البلاط الملكي فحسب بل وأحاطت بالأسواق والندوات العامة وكانت اللغة الفارسية مليئة بالألفاظ العربية وتراكيبها وعباراتها وكانت كأنها لغة عربية في أفعالها وصياغتها فكان الناس يتعرفون على اللغة العربية أكثر من اللغة الفارسية وذلك يدل على أن اللغة العربية كانت تكبب الفوائد بواسطة اللغة الفارسية فكان الرجال الذين يتعلون الفنون العربية والعلوم الإسلامية عن طريق اللغة الفارسية كانوا – ضروريا – يتعرفون على اللغة العربية باليقظة والشعور باللغة ومزاجها وكان هذا الأثر وذلك الشعور يصل إلى أهالي كشمير بدون تفريق بين المسلمين وغيرهم فكان لغير المسلمين مشاركة واضحة فيها – وأثر عدد كبير من غير المسلمين اللغة الفارسية على اللغة السنسكرية التي دفعت إلى اختلافهم فيما بينهم

وسلط العتاب على الهندوسيين الذين قووا صلتهم باللغة الفارسية بدل اللغة السنسكريتية فى مجتماعاتهم وأقلق بالهم هذا التعصب اللساني البغيض.

ونحن ننقل اقتباسا من ديوان كريارام "غلاب نامه" يصور أثر اللغة العربية على اللغة الفارسية وكان المصنف لهذا الكتاب وزير في دولة "غلاب سنغ دوغره" والكتاب يحتوي على حياة الملك وأحواله ونظام الملكي ومن جاء بعده من الملوك فجاء في هذا الكتاب .

"بيان دليل جندبرحدوث عالم وأثبات صانع جلت عظمته بطرز فلاسفه يونان وحكمت يزوهان هندوستان" ويكتب المصنف:

"بردانايان دور بين ورمزشناسان مكا من يقين كه نماشايان رموز عالم وبردة شناسان زيروبم اين هفت انجمن اند يوشيده ومستتر نيست كه اغرجه نزد قوي عالم مالميان را ابتدائي نيست ليكن ارباب ملل كلهم واصحاب نحل أجمعهم قائل بر آنند كه اغر بوقلمون وآثار ونيرنغي اطوار كه درعالم يافته ني شود حدوث آن ثابت ومتحقق است العالم حادث لأنه متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث ، كه اين سخن وفي مي شود كه بيان جيز كرده آيد".

فنظرة سريعة خاطفة على هذا الاقتباس الصغير يكشف عن مدى تأثير اللغة العربية وانضمامها في اللغة الفارسية بألفاظها وتراكيبها بل وبعباراتها بدون أن تترجم إلى الفارسية فكان الناس يفهمون اللغة العربية كفهم اللغة العربية الفارسية.

وهذا الاقتباس من عهد زوال ومن زمن لم تبق لكشمير العظمة العلمية وفقدت تلك المناهل والمنابع التي كانت تجلب أنظار طلبة العلم من مختلف أرجاء البلاد فمن هنا يمكن لنا أن نتصور مدى تأثر اللغة العربية في عهود الحكومة المغولية وعهد "شاهميري" إلى أي مبلغ كان.

اللغة الكشميرية والخط العربي

فقد عرفنا أن كشمير كانت مهدا للغة السنسكريتية لعدة سنين وكانت مركزا للعلوم والفنون اللهم إلا أن الاختلاف موجود في لغتها العامية التي يتحدث بها الناس ويتعاملون فيما بينهم ومعلوم أن اللغة السنسكريتية الفصحى كانت مخصوصة للأوساط العلمية التي كانت تستخدمها للأمور العلمية ولكن اللغة العامية كانت مختلفة ومع أن اللغة السنسكريتية ما كانت في غنى عن التأثير باللغات العامية المحلية إلا أن اللغة العامية التي كان الناس بها يتحادثون كانت أقرب إلى خط "ديوناغري" من الخط السنسكريتي الذي لم تزل اللغة السنسكريتية مكتوبة كان ذلك الخط يسمي خط "شاردا " بكشمير ، فقد ذكر أبوالفضل في "آئين كبرى" ج/2 ص 251.

"ومع أن لأهالي كشمير لغة مخصوصة غير أن الكتب المهمة توجد في اللغة السنسكريتية وهم يلتزمون بخط آخر في مخطوطاتهم والمراد هنا " بخط آخر"خط شاردا" الذي كان يشابه خط "ديوناغري" وكان يستخدم للغة الكشميرية، ولكنه لما انتهى عهد سنسكرت بكشمير وحلت مكانها اللغة الفارسية في المعارف و في الداوائر الحكومية ، فأثرت مباشرة على لغات كشمير وآدابها وحضارتها وخطوطها فقد تسربت إليها ألفاظ من لغة فارسية وألفاظ من لغة تركية على جهة وعلى جهة أخري .

اتسعت اللغة بفتح مهدها لقبول الألفاظ العربية والاصطلاحات ومحكم والاستعارات وبذلك حظت اللغة العربية الدخول في كشمير كما شهدت

الطريق لانتشار الخط العربي في الأوساط العامة بواسطة اللغة الفارسية ومعلوم بالضرورة أن اللغة الفارسية بخطها يشابه اللغة العربية حتى إن خروفها كلها عربية وقد ذكر السائح الديني VINGE أن النسبة المئوية للألفاظ العربية في لغة كشمير المحلية تبلغ إلى العشر في المأة وأما اللغات الأخرى فإن لها أثرا وهو كما يلي :

السنسكريتية : 25 %

الفارسية : 40 %

الهندية : 15%

التركية والتبتية : 10 %

استخدام الإستعارات العربية

راجت عدة استعارات عربية في لغة كشمير المحلية بالإضافة إلى دخول الخط العربي والعروض والقوافي العربية والحقائق والمعارف العربية وهذه التلاميح متعددة الجوانب ، تغطي عدة جوانب العلم والحياة من التاريخ والثقافة والشعر والأدب والدين والأخلاق والتصوف وما إلى ذلك من الأمور الأخرى وعلى سبيل المثال نجد ليلي مجنون ، سلمى ، عذراء ، رباب ، دف ، زير ، لم ، كلها دخلت في اللغات المحلية وإنما سيقت من اللغة العربية " ويوسف زليخا " مأخوذة من اللغة العربية مازال جزوا غير منفك للغة الكشميرية وآدابها وشعرها وفي الأدب الذي جاءت حوادث الأبنياء كمثل ملكة سبا وسليمان وجبل الطور وموسى وعمارة بيت الله الحرام وأبونا ابراهيم خليل الله عليه السلام وطوفان نوح وصبر أيوب وأريكة سليمان الهامة إلى لغة كشمير المحلية عن واسطة اللغة الفارسية وأما الإستعارات الدينية فإن معظمها بل يمكن أن نقول كلها مأخوذة من اللغة العربية كمثل الجنة و النار و الحشر والقيامة والملائكة والجن والحور والقصور في الجنة وغيرها وقد تعامل بها شعراء كشمير وأحسنوا استخدامها منذعهد الشيخ نورالدين الريشي رحمة الله بدون أية مشكلة إلا أن للغة الفارسية كانت مسيطرة في شكلها وطابعها ، لأن الإستعارات العربية ما جاءت إلى بهاء إلا عن واسطة اللغة الفارسية والعلماء الذين كانت لهم معارف وإلمام باللغة العربية استعملوها في المعاني التي كانت اللغة الفارسية تستخدمها ونرى ذلك واضحا في الشعر

العربي على طراز المثنوي للشيخ حبيب الله نوشهري وأثر اللغة الفارسية ملحوظ وملموس في شكل واضح :

مذهب العشق مذهب واحد

إذهب إذهب عليهانازاهد

إنا الحال ههنا منظور

إنما القال ههنا مهجور

وأما أدب التصوف فإنه مأخوذ تماما عن الفن العربي الإسلامي ولو أننا نرى بعض الاختلاط للأديان الأخرى إلا أن الاختلاط إنما يقع في التصوف الإسلامي وكان المتصوفون من بدايتهم يسلكون سلك الأخذ والعطاء وطريقة الإفادة والاستفادة وههنا نريد أن نوضح أن الصوفياء في كشمير بذلوا جل اهتمامهم إلى اقتفاء آثار الرجال العربي من الصوفية وتقليدهم في كل ما يمت بالتصوف بصلة .

المآخذ العربية في اللغة الفارسية

لما احتلت اللغة الفارسية مكانة اللغة الرسمية في كشمير ، توجه العلماء في التصنيف والتأليف بواسطة هذه اللغة وكان معظم أعمالهم التإلىفية متعلق بالتصوف والدين وفكانت لدراساتهم العميقة وتحقيقاتهم الغالية وأعمالهم الخالدة علاقة وطيدة مع المعارف العربية ومـآخذها الأصلية وما كان للعلماء بد من أن يستفيدوا من كتب عربية لأن المواد والحقائق لا توجد في غيرها فالحقيقة أن المصنفات المتعددة في موضوع التصوف والدين إنما تقتبس المواد والحقائق من الكتب العربية ومآخذها الأصلية.

وأجود مثال لهذه الحقيقة التاريخية كتاب "دستور السالكين " للعلامة داؤد الخاكي والذي كتب في أحوال ومقامات الشيخ حمزة مخدوم إلا أن المباحث والمشاكل حول " الشريعة والطريقة نوقشت في الكتاب ، في ضوء الكتب العربية فالكتاب مليئ بالحقائق العربية واقتباساتها المتنوعة حتى إن الكاتب في بعض الأحيان تعمد إلى أن يبدى عن آراءه باللغة العربية وأهم الكتب في شرح المتن ، التي استفاد منها المصنف ، نذكر بعضها على سبيل المثال في التفسير : الزاهدي والكاشفي والزنجاني ومعالم التنزيل، وفي الحديث: الجامع الصحيح للبخاري ومشكواة المصابيح ومشارق الأنوار، و في الفقه وأصوله : شرح الوقاية وأصول الشابي ونوادر الأصول، وفي التصوف: عوارق المعارف وإحياء علوم الدين والرسالة القشيرية وفصوص الحكم وغيره .

ويمكن لنا أن نأخذ بكتاب آخر على سبيل المثال وذلك هو "أسرار الأبرار" للشيخ داؤد شكوتي مكتوب في الظاهر على أحوال المتصوفين في كشمير وغيرها وخدماتهم الواسعة ومآثرهم الخالدة وعلى شرح بعض القضايا التصوفية العلمية والنظرية إلا أن المصنف قد استفاد فيه من الكتب العربية ولأجل ذلك عده الشيخ السيد سليمان الندوي في كتب الحديث. وقد استفاد منه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في بيان أحوال المحدثين الهنود .

علماء حافظوا على ذوقهم العربي

حافظ العلماء في منطقة كشمير ولداخ على ذوقهم العربي مع السيطرة العامة للغة الفارسية ، كتبوا عدة كتب باللغة العربية وشرحوا بعض أهم الكتب للمصادر والمآخذ باللغة العربية بغض النظر عن الظروف والأوضاع الملائمة وغير الملائمة وعلى رأس هؤلاء العلماء والمصنفين السيد علي الهمداني والسيد الأمير محمد الهمداني وحاز كتابهما قبولا عاما في المنطقة في العهود المتتالية وقبل هؤلاء قد انبرى الشيخ الملا أحمد العلامة لإعداد والقانون الإسلامي باللغة العربية في عهد الملك شهاب الدين وسمي الكتاب نسبه واي الملك " الفتاوى الشهابية " وبعد ذلك قام الشيخ أحمد ساساني في عهد سكندر بتأليف "نور السراج في شرح سراجي في الفرائض والميراث" ولم يزل الكتاب متداولا بين أيدي العلماء وهذا أكبر دليل على مهارة المصنف في الموضوع ولباقته في اللسان وقد تواجد هناك في عهد "جكون " علماء اللغة العربية ، سعدوا بالاستفادة من علماء العرب مباشرة وهم كثير ، نخص بالذكر بعضهم في الكلمات التالية كالشيخ يعقوب القاصمي الصرفي والعلامة جوهرنانت المحدث والمحدث زين الدين على تبور وغيرهم من العلماء الأفاضل الذين كان لهم مهارة تامة في اللغة العربية وكان الشيخ الصرفي والشيخ حاجي محمد يصنفان باللغة العربية ويتقنانها خير إتقان.

وليس هذا القدر من العلماء فقط ، وإنما هناك سلسلة ذهبية طويلة بهؤلاء الأكفاء المخلصين الذين لم يألوا جهدا في أداء واجباتهم نحو دينهم

ولغتهم كالشيخ الملا سليمان بخل و الشيخ الملا أبوالفتح كلو مؤلف " سيف السابين " وكان الشيخ محمد سليمان يدرس اللغة العربية وتتساوى قدرته المحيرة للعقول على اللغة العربية والفارسية قام بتحشية خلاصة الحساب للعاملي باللغة العربية وقد تم طبع الكتاب ونشره كما توجه إلى تأليف كتيبة حول عظمة أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وأعمالهم الخالدة وخدماتهم المتعددة الجوانب .

وفي عهد الملك محي الدين أورنغزيب ما سعدت منطقة كشمير ولداخ فحسب بل و شملت السعادة الهند كلها بل والأجدر أن يقال الدنيا كلها ، بوجود الشيخ خواجه معين الدين نقشبندي العالم الرباني التقي الماهر في اللغة العربية استغرق عدة فنون وكتب فيها ولم يزل تفسيره الطويل ، زبدة التفاسيرموجود في المكتبات العالمية ولا يزال العلماء والطلبة يستفيدون منه ورتب كتابا حول القوانين باللغة العربية في الفقة بالتعاون مع العلماء الآخرين والكتاب يعرف بالفتاوى النقشبندية، وفي العقائد كتب رسالة باسم "رد الملاحدة" وهي موجودة في بعض المكتبات التاريخية وتشرفت المنطقة بوجود عالم كبير له باع طويل في اللغة العربية وكسب السبق فيها وهو الشيخ العلامة محمد محسن كهشو الكشميري في أوائل القرن الثامن عشر وكانت حذاقته باللغة العربية معروفة بل الحق أن الزمان قلما ينجب مثله كان لا يجد له مثالا في العلم وتدريس الفنون والبحث والدراسة العميقة والتصنيف والتأليف وكان يحمل قلبا متدفقا ، فكان يعرف بعلو نفسه وتفوقه على معاصريه فكان يشكو من قلة العلم واحتلال السوقة منصب العلماء وهذا الذي دفعه إلى أن يصير هدفا للمعاصرين .

العلماء المدرسون للعلوم العربية في المنطقة

إن البيئة التي كانت تحيط بهذه المنطقة كانت غير ملائمة للقيام بالتصنيف والتأليف باللغة العربية غير أن الظروف ما كانت تلائم لتعليمها وتدريسها وما كانت هناك عرقلة وصعوبة فيها وعلى العكس كان التدريس والقيام بالتعليم أهم خصائص علماء المنطقة التي ألبسوهم لباس العز والشرف وكسبوهم رداء الشعرة الحسنة والصيت المعروف حتى انجذب إليهم طلبة العلم من بلاد مجاورة وغير مجاورة للتلمذ عليهم وأخذ العلم بينهم وكان العلماء في زواياهم والمساجد يعنون بتعليم الطلبة وتدريسهم والتقدم بهم في مجال المعارف والعلوم إلى أوج الكمال متفانين في ذلك أعمارهم وأنفاسهم ، فكان للتعليم والتعلم والدرس والتدريس والإفادة والاستفادة حظ أوفر من عنايات الناس وتوجهاتهم ، فنحن نذكر بعض العلماء في مجال تعليم اللغة وتدريسها عن طريق القواعد وغير ذلك وعلى رأسهم الشيخ الملا بصر الذي كان يدرس بأسلوب حكيم نافذ والذي شمل تدريسه طلابا كثيرين ومن بينهم الشيخ يعقوب الصرفي وكان الشيخ الصرفي يعترف بأياديه البضغاء عليه وبأنه لما حصله من العلم يرجع الفضل في ذلك إليه فيقول في كلامه المنظوم ،

فن منطق واصطلاح وكلام

بديع وبيان ومعاني تمام

إنني استعدت منه المنطق والاصطلاح والكلام والبديع والبيان والعاني والعلم كلام وكان الشيخ خواجه على بنو يعتبر كإمام في النحو والصرف يكتب المؤرخ محمد أعظم :

" أوقات را صرف إفاده علوم نحوي فرمود كه غبطه أقران شد" (تاريخ أعظم ص 135)

كان ينشغل بتعليم علوم النحو وقد حاز في ذلك شهرة فائقة وذكر جميلا حتى إن معاصريه جعلوا يغتبطون به .

وكان الشيخ خواجه محمد تويغر وماهرا في النحو يدرس الطلبة ويرغبهم في اللغة يذكر المؤرخ محمد أعظم أن معظم الطلبة كانوا يتلمذون عليها و يحرصون على الاستفادة منه:

" بدرس وبحث صرف ونحوي برداخت واكثر اهل علم اين دوعلم را از واستفادة نمودتد " (تاريخ اعظمي ص 135)

كان يلقي الدرس في النحو الصرف على طراز بحث وقد تعلم معظم العلماء هذين الفنين منه والجدير بالذكر أن المنطقة كشمير كانت تعني بترجمة الكتب المهمة من مختلف لغات العالم تحت إشراف من الحكومة والكفالة وكانت أعمال الترجمة تحتوي لغات مختلفة من الفارسية والعربية وغيرها فكان في لجنة المترجمين علماء للغة العربية يبذلون قصاري جهوداتهم لنقل الكتب العربية ذات قيمة ومعاني سامية وأفكار بناءة إلى اللغات المحلية وكان الحكومة تعوضهم غني ذلك وتكفل لهم معاشهم حتى

يشتغلوا بمهنهم اشتغالا بدون أن يتغرضوا للمشكلة والصعوبات الأخرى في هذا السبيل.

الاهتمام بالعلوم العربية في المنطقة على المستوى غير الحكومي

والظروف التي أحاطت بالمنطقة كانت تجبر الامتناع عن تدريس اللغة العربية إلا أن العلماء في مختلف أنحاء البلاد ، منذ بداية الأمر ، عنوا بتعليمها وتدريسها وبذلك انتشرت العلوم العربية في المنطقة انتشارا سريعا .

خرج الطلبة من المنطقة حاملين المشاعر الحادة للتمهر في العلوم العربية وقصدوا مراكز العلوم العربية في الهند كعليغره وديوبند ومدينة لكهنؤ وعاصمة النهد دلهي وسيالكوت ولاهور وفيض آباد والمدن الأخرى ورجعوا إلى بلادهم بعد التحلي بهذه العلوم والتزين بزينة المعارف العربية فانفتح باب للعلوم العربية واستمر وعم المنطقة كلها وأنفق العلماء جهودهم الغالية لنشر العلوم العربية في المنطقة بدون أن يجعلوا ضجة وغوغاء مخلصين محتسبين عندالله الآخر وكانوا يقومون بتدريس الكتب الدينية الهامة كمدارك التنزيل والبيضاوي والكشاف والجلالين والكتب الستة ومشكوة المصابيح والطحاوي والهداية وزادالمختار ودر المختار وكنزالدقائق وعوارف المعارف وإحياء العلوم وغير ذلك من أمهات الكتب في عدة فنون .

وكانت مدارس كشمير كثيراما تجذب أنظار طلبة كشمير فكانوا يتوافدون إليها جماعات وأفرادا ونحن نذكر هنا ما كتبه الصحفي المصنف

مني محمد دين فوق من مشاهداته حول مدرسة نصرة الحق ، كتب في أحوال الشيخ رئيس المدرسين مولانا عبدالكبير الكشميري.

" مع أن الشيخ يقيم في أمرتسر إلا أن الطلبة من كشمير وطنه العزيز ، يستفيدون منه أكثر فجميع الطلبة في المدرسة يبلغ عددهم إلى ثمانين أو سبعين معظمهم من كشمير ما عدا عددا قليلا وذلك يدل على حسن شهرته في الوطن وثقة الناس به واعتمادهم عليها"

وكان ديوبند من أكبر معاهد العلم ومراكز المعرفة وما كان الالتحاق به أمرا ميسورا سهلا إلا طلبة كشمير التحقوا به في عدد غير قليل نظرا إلى مؤهلاتهم وحذقتهم في الذهن وقوتهم في الحفظ وتفوقهم في الفهم فقد تعلم فيه ونال الشهادة عدد كثير من طلبة منطقة كشمير كالشيخ محمد نورشاه الكشميري والشيخ ميركي شاه اندرابي والشيخ مولانا يوسف شاه ترهلي والشيخ عبد الكبير رينه والشيخ سيف الله شاه لولابي.

الفصل الرابع: النهضة العلمية والحضارية في لداخ

النهضة العلمية والحضارية في لداخ

إن بلدة "ليه" بلدة كبيرة شهيرة و كانت عاصمة لداخ من القرن الخامس عشر و هى تعتبر أهم بلدة فى لداخ من نواحى مختلفة و قد قال عنه المحقق الكبير فليفو فليفى (Falipo Flipi) فى أوائل القرن العشرين "حقا إنها بلدة تعتبرحاضرة العالم و مواطنه " و بعد دراسة تاريخ لداخ نجد أنها كانت مهدا من مهاد الإسلام القديمة و لكن البلدة سمعت صوتا آخر فى أواخر القرن التاسع عشر و العشرين ففى عام 1885م تم تأسيس فرع لتبشير مسيحي "مواروين " و هذا يعتبر ظهور باب جديد فى تاريخ لداخ، لأن "مواروين" أضاء الطريق أمام سكان "ليه" و بذلك طلع الصبح الجديد .وبعد سنة واحدة تم تشييد كنيسة و بعد ذلك ظهرت ثلاث كنائس فى هذه البلدة.

كان أكثر الأساقفة فى أوائل الأمر من بلاد ألمانيا و هم يهتمون بتبليغ دينيهم المسيحى و كان هذا هدفهم الأصلى لذا أسس هناك مركز لهذا التبشير و قام أساقفه الكادحون بخدمات علمية و اجتماعية مع الأعمال التبليغية ، و كان أكثرهم عالما محققا خبيرا بالفنون المختلفة و جهودهم فى ميادين العلم و التحقيق كانت أكثر مثمرة من جهودهم فى مجال التبليغ ، و أثار محاولاتهم فى هذا الميدان موجودة حتى الآن مع مر الدهور و كر العصور ، فكتب ايش فرانكى فى تاريخ لداخ و مقالاته التحقيقية تعتبر أهم مأخذ لتاريخ لداخ وثقافته و حضارته ، ورتب ايش اى بشكى قاموسا فى

الإنجليزية و التبتية ، و احتل هذا القاموس مكانا مرموقا بين العلماء و عامة الناس .

قام التبشير بإصدار أول جريدة و كانت جريدة ثانية يومية للولاية ، و قد وفر التبشير تسهيلات الطب و الصحة لأهالى لداخ بالإضافة إلى تزيينهم بالعلم و الثقافة حيث عرفوهم على مخترعات العلم المختلفة مثل المذياع و كاميرا و آلة الخياطة و جراموفون (الحاكى) و ميكروسكوب (المهجر) و غيرها كما عرفوهم على الخضراوات و البقول المختلفة مثل بطاطس و غيرها و كان التبشير أول من قام بتأسيس المركز الأول للتدريب على عربة اليد.

قبل عشرين سنة من تأسيس التبشير سنة 1855م وصل ايدوردباغيل و ويلهيم هيدى قسيسان إلى "ليه" لفتح مركز للتبشير مرورا بزلنسكار ولكن حكومة مهاراجا لم ترض له و لأجل ذلك أنهم أسسوا مركزا واحدا فى منطقة لاهول حول كيلانغ بولا ية هماجل براديش ، وقد لقى القسيس "ريد سلوب " نبائب أمير للهند فى عهد الإمبراطورية البريطانية " لاردرين " و التمس منه استخدام رسوخه و قوته السياسية لفتح مركز التبشير فى لداخ على مهاراجا فارتبط نائب أمير (وائسرائ) بمهاراجا و قصد القسيس ريد سلوب "ليه" ليسكن فيها كأول قسيس للتبشير فيها.

و احتفل بذكرى سنوية للتبشير فى سنة 1985م شاركها ممثلوتبشير موراوين، و بهذه المناسبة تم عرض صور متعلقة بأنشطة و أعمال التبشير.و قد قصد أساقفة كثيرون إلى تبت مرورا بلداخ قبل هذين الأسقفين

المذكورين . وقد وصل فى زمن الملك سينغ نمكيل سنة 1631م مع الأسقف أزيدى ويدو و القسيس اوليور إليه و كان ينتمى إلى برتغال ، و قصد تبت سنة 1715م الأسقف ذيزى ذبرى و الأسقف فريرى عن طريق "ليه" ، و كان لداخ يومئذ تحت سيطرة نيمان نمغيل ، و كانوا قد خرجوا من بيوتهم على هدف دعوي .

وقبل هذا سنة 1625م قام الأسقف انئوينووؤى اندرندا بتأسيس مركز تبشيري فى جوار لداخ فى عاصمة كوى زهيرانغ فى تبت الغربية ، وكان كوى جزءا للداخ فى زمن ، و كان التبشير يضم خمسة أعضاء ، و مهد لهم الطريق ملك كوغى بمنحهم الموافقة و لكن الناس خالفوا التبشير وبغت الجنود. فدعى الملك سينغى نمكيل للهجوم على كوغى فأسرى نمكيل الملك واسقفين و جرهم إلى "ليه" ، و قد تم اطلاق الأسقفين فيما بعد ، و كانت هذه الحادثة فى عام 1630م ، وتم إغلاق هذاالتبشير بعد سنوات قليلة 1635م.

إنها قصة وجيزة للتبشير المسيحى اللهم إلا أن قصتهم لخدماتهم العلمية و الاجتماعية طويلة جدا.

قام التبشير بإيقاد قنديل العلم أولا فى لداخ وقام بتأسيس مدرسة أثناء قيامه لسنتين فيه، وجدير بالذكر أن لداخ وما جاورها من المدن كانت فى حرمان تام عن أية مدرسة ولكن أهالي "ليه" ما هنئوا بهذه المبادرة لأول الأمر و عمت الإشاعات بأن التبشير سيحمل أولادهم إلى إنجلترا و يحولهم

إلى المسيحية . أوصى وزير لداخ (الحاكم الأعلى)لأهالي "ليه" بإدخال سائر أولادهم فى المدرسة إن كان فى الأسرة أكثر من واحد.

تابع هذا فتح مدرسة فى" خلسى" و "شيئ" ريفين مهمين للداخ وقد تجنبت الأسرة عن إرسال أطفالهم إلى المدرسة هناك أيضا. وكان الدكتور فرانكى يزور كل بيت فى القرية و يبين لهم أهمية التعليم فازداد الطلبة فى المدرسة شيئا فشيئا و وصل العدد إلى ثلاثيمن تلميذا و لكنه كان ضعيفا جدا بالنسبة إلى عدد السكان و كان معظمهم يحضر المدرسة فى الشتاء و لكنهم كانوا غائبين عنها فى الصيف لأن الأسرة كانت تدفعهم إلى رعي العنز و الذئب .

وفتحت أول مدرسة رسمية فى "ليه" سنة 1892م و لكنها فشلت فى أن تكون مقبولة لدى الناس ـ و كان المسيحيون فى "ليه" ينتمون إلى فرقة بروتستانت ـ و غلقت المدرسة التبشيرية سنة 1960م، و تم إعادة فتحها سنة 1980م و تعد الآن من أهم مدارس "ليه" .

و يرجع فضل فتح المستوصف لأول مرة فى لداخ إلى التبشير ، وصل الدكتور كارل ماركس فى سنة 1887م إلى "ليه" من ألمانيا و كان متعلقا بالتبشير فما أن وصل إلى "ليه" من ألمانيا حتى فتح صيدلية و مستوصفا و كان المستوصف يتم فيه شفاء آلاف رجال .

بعد فتح المستوصف بعامين كان فى قسمه باندور 37 مريض من لداخ و17 مريض من كرغل و4 مريض من بارتند و كثير من مرضى ، و كان أطباء التبشير يزورون القرى و يعالجون المرضى و كان قد فشى

تيفوس و موتيابند و قتنذ و قد أصيب بمرض تيفوس الطبيب ماركس والطبيب شا وقتما كانوا يعالجون المرضى فماتوا، و لم تزل قبورهم فى مقبرة "ليه" تذكر بتضحياتهم .

ومع مرور الزمن ازداد و توسع المستوصف وحسب احصائيات 1917م تم معالجة آلاف مريض في تلك السنة و اهتم بفتح قسم نسائى لنساء يارقند المقنعات . و كان أطباء التبشير يؤدون واجباتهم بغاية من المحبة و الجهد الجهيد و النصيحة فلم تزل الشيوخ و الهرم يثنون على خدمات المستوصف التبشيرى و حسن أعمال الأطباء لخدمة الخلق.

ومن أهم خدمات تبشير موراوين قيامه بخدمة كبيرة للغة لداخ و تاريخه و حضارته وكان عدة من الأساقف علماء باحثين عكفوا على تعلم لغة لداخ و تبت و كان على رأسهم الدكتور فرانكى الذى وصل "ليه"ا سنة 1896م و كتب 150مقالة تحقيقية بالإضافة إلى عدة كتب تاريخية حول لداخ و تحيط هذه المقالات بذكر كل شيئ من أغنية لداخ القديمة إلى نماذج الخط . و يعد كتابا الدكتور فرانكى "The history of Tibet " و"Antiquities of Indian Tibet" (مجلدين) من أهم التصنيفات على تاريخ لداخ و تراثه التاريخى . و أصدر الدكتور فرانكى جريدة يومية فى سنة 1904م و كانت الجريدة تهتم بالأخبارات فى فرع و القصص الجارية المسلسلة فى فرع آخر وفى فرع ثالث تكون المقولات للداخ ، و قد استمر صدور هذه الجريدة لخمسين سنة و ما كان فى ذلك الوقت ذرائع أخرى للأخبارات فكانت الجريدة خزينة للحقائق و الأخبارات اليومية .

و قام الدكتور ماركس بترجمة ثلاثة أجزاء من تاريخ لداخ الملكى من اللغة البوذية إلى اللغة الإنجليزية و كتب سموئل ريباك بلغة ألمانية بأسلوب روائى كتابا باسم " Broghpa Namgyal –The life of villager" و هذا الكتاب يلقى الضوء على حضارات لداخ المختلفة و رواياتها المختلفة .و قد طبع هذا الكتاب جان بيرى بعد ترجمته إلى اللغة الإنجليزية باسم "Culture And Society in Ladakh" (الحضارة و الاجتماع فى لداخ) و قد قام جان بيرى بأعمال تحقيقية جيدة حول التبشير و تاريخه .

أكمل Heinrich August Jacschke قاموس الإنكليزى - التبتى فى سنة 1881م و قام هذا الرجل بأعمال البحث بالإضافة إلى أعماله فى إعداد القاموس و قد قضى ثلاثة أشهر فى قرية شوق قرب "ليه" .

و يلقى الضوء على حياة لداخ فى الربع الأول لهذا القرن كتاب هيبر و زوجته "Himalayan Tibet" انه خدم التبشير لعدة سنوات فى أوائل القرن الماضى و كان أطباء و كان يظن هيبر أن أهالى لداخ يحملون صحة جيدة وقليل يمرضون ، ولأجل ذلك فلا مبرر له أن يعمل كطبيب لكل وقت من قبل التبشير ، فقدم الاستقالة فى سنة 1925م و خدم المستوصف لاثنى عشر عاما .

وكان الأسقف و التراسبو يرغب كثيرا فى حضارة لداخ ، وقام بترجمة الف مضرب الأمثال اللداخية إلى اللغة الإنكليزية و كان ممثلا لمجتمع رايل الانتهر و لوجى و كان يواظب على إرسال مقالات له .

وقام الأسقف اى بيتر ببحث حول الأرياف الأمكنة المختلفة للداخ و قدم وجوه تسميتها و أهميتها التاريخية فى مقالة طويلة .

وقبل الحرية و الاستقلال كان والترسبو يقوم بتعليق مقتبسات مصورة على لوحين أمام "كرسجن سرائ " و كان أهالى لداخ يأخذون من هذه المصورة أخبارات تتعلق بالحرب العلمية الثانية و غيرها . و كان كرسجن سرائ يفتح لكل انسان من غير تفريق بين دين و دين و لم يكن فى ذلك الوقت نزل و فنادق و دار الضيافة للمسافرين .

و كان التبشير يقوم بإشاعة الأدب الدينى بلغة تبت عن طريق مطبعة "ليتهو " و ترجم التبشير"Old and New Testaments" إلى لغة لداخية و تعاون فى هذا العمل أساقف من لداخ و جوزف غيرغن عالم لداخى مع يشكى و ريد سلوب و فرانكى .

واهتم التبشير بالخياطة و النسج اهتماما ملحوظا و فتح مدرسة فى "ليه" و يهتم فيها بالتدريب على الخياطة و النسج و ينسج اليوم الجورب و القفار فى لداخ على طراز ألماني و يرجع الفضل فى هذه التكنولوجية إلى أساقفة ألمانين و زوجاتهم .

و كان أساقفة التبشير هم الذين علموا أهالى لداخ طريقة الحفاظ على الخضراوات تحت الأراضي فى موسم الشتاء ، وكان لهم شوق شديد و رغبة أنيقة فى زراعة البسائين ، كانوا ينبتون الخضراوات فى رحاب حرم التبشير و كان السائحون قبل سنة 1947م يزورون لداخ من أوروبا و يقيمون فى أبنية التبشير حيث كانوا يتمتعون بالخضراوات الطازجة بعد

سفر طويل و قد ذكر بعض السائحين هذه الأشياء كلها فى أسفارهم على طراز معجب به ، و كانوا الذين يقصدون لداخ من أوربا لم يكونوا مقصورين على الصيادين فحسب بل كانوا علماء للجغرافية ومرتدين لقمم الجبال ، المحققين للأصول التبتية و ماهرين للنباتات الحياتيات و الطبيعيات و البشريات .

وكانت مكتبة تنظم بالكنيسة و كلما كتب حول لداخ أرسل كتاب إليه لازيبا أو أكثر من كتاب و لأجل ذلك اجتمع فى المكتبة كتب ثمينة حول لداخ و الآن قد غابت منها معظم الكتب، و بعضها صارت نادرة الوجود و قد عنى جاه غيركن الأسقف ألمانى للتبشير على محافظة سائر الكتب فى المكتبة و سجلاتها .

و كان للتبشير دور فعال فى إحداث تغييرات جيدة فى فن العمارة و البناء ، وعمموا الشبابيك و الأبواب فى البيوت و عرفوهم عمليا على فوائد غرف فيها شبابيك ومنافذ تأتى منها الهواء .

و كان وجود التبشير فى "ليه" سبب بهجة و رونق بالإضافة إلى تغييرات ثورية فى حياة لداخ المنجمدة الصامتة ، و كانوا يهتمون بعرض صور على صور على لنترن السحرية ، و كان الناس يقصدون حرم التبشير لمشاهده بدون فرق و يهتم بهذه العروض السينمائية فى الأرياف أيضا و كانت معظمها تحتوى على أهداف دينية و دعوية .

ومثل التبشيرِ دورامهما فى احداث ثورة اجتماعية فى لداخ و نشر أنوار العلم و إبراز مشاعر الحب للحفاظ على الحضارة و كان عدد

المسحيين القليل يتفوقون على غيرهم فى مجال التعليم و المجالات الأخرى ، كانوا يرسلون أولادهم إلى سرينغر للحصول على التعليم العالي ، و كانت النساء المسيحيات يعرفن لنظافتهن و لباسهن.

التعليم فى لداخ

إن قصة التعليم فى لداخ طويلة جدا، و يمكن أن نقسم أدوار التعليم فى لداخ إلى ثلاثة عهود و هى:

1- التعليم فى عهد ملوك لداخ .

2- التعليم فى عهد حكومة دوغره.

3- التعليم بعد الاستقلال.

1- التعليم فى عهد ملوك لداخ :-

لم يكن أى نظام للتعليم لعامة الناس فى عهد الملوك ، و كانت أسرة لداخ البوذية ترسل أبناءها إلى "غنية " حيث يعلمون اللغة البوذية محتسبين الأجرعند الله و بعضهم كانوا يقصدون تبت للحصول على التعليم العالي ، و بعضهم يحصولون على الدكتوراه فى الدينيات ، فكان هناك عدة علماء دينين وكان قد بدأ قصد تبت لأغراض تعليمية من زمن ملك لهاجن موروب.

وكان عدد منهم يتعلمون اللغة البوذية الأساسية لقضاء ضروراتهم ، فكانوا يرجعون غنية أو يصلون بعالم لاما و كان هناك رجال متطوعون يعلمون اللغة البوذية ، و الذين يرغبون فى تعلمها التجار و الرعاة ، التجار لحساب تجارتهم و الرعاة لعد أغنامهم و ذئابهم و معظمهم لحوائجهم الدينية و مع ذلك كان أكثرهم أميين.

و كان لداخ فى العهود الوسطى متقدما فى التعليم ، أسس الحاكم لها لاما ايشى اود جامعة على بعد 16 كيلومترا من "ليه" فى موضع نيرما، وكان يدرس فيها ألف طالب . و كان الطلاب يقصدونها من زنكا و سبيتى و نوبراه و عير ذلك من مناطق لداخ ، من المحتمل أن الطلاب قد قصدوا من تبت الغربية أيضا اذ كانت تحت سيطرة ذلك الحاكم أيضا و كان المدير للمجامعة المترجم المعروف و العالم النحرير رينجن زنغبو. و التاريخ صامت حول إغلاق الجامعة لماذا و متى أغلقت؟

و الأميون و صاحب الأراضى المقروضون و الفلاحون يهتمون بحساباتهم بخلق علامة كألف على الجدار . و كانت هناك طريقة أعجب منها و هى تنسج علامة ألف من سكين على خشبة و بذلك تتم المحافظة على الحسابات و كانت الخشبة تقطع فى جزءين و يقسم للقارض و المقروض فكان الحساب يحمل مشتقة كبيرة و كان أكثر صعبا من الكتابة .و يرجع لاما بعد الحصول على التعليم فى تبت إلى لداخ و يقومون بأداء مسئولياتهم . و فى أواخرالقرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين قام بعض أساقفة التبشير موراوين و سكان لداخ بترجمة بائبل فى اللغة اللداخية الكلاسيكية و كان منهم يوسيب جثين غير غن و جومبل. و لما قام دبود ميكدونلد بتصحيح برجمته لبائبل فى دارجلنغ قال فرانكى تعليقا عليه:"لا يناسب للسيد ميكدونلد أن ينسى بأن هناك كثيرامن العلماء فى لداخ الذين حصلوا على الشهادة فى تشى لومبوغنبة و ما اعتنق أحد منهم بالديانة المسيحية "ٍ

أما المسلمون فما توجهوا إلى تعليم الذهب البوذى إلا عدد قليل من التجار ، و نجد فى كتب التاريخ اسم الشخصين الذين تعلما اللغة اللداخية الكلاسيكية بالجدية و كان أحدهما بابا قادر على و الثانى بابا غلام رسول ، وكان الأول منهما طبيبا و كان الثانى يقوم بمعالجة الحيوان ، و كلاهما تعلما هذه الطبابة من المقررات الدراسية التبتية .

و كانت المكاتب توجد فى كل قرية من منطقة بوريغ (كرغل) فى عهد راجغان لداخ حيث أن الأستاذ الذى يقال أخون كان يعلم الدينيات و قراءة القرآن .

كتب موركرافت "اننى وجد ت رجلا أو رجلين فى قرى بوريك كان يستطيع التكلم باللغة الفارسية و الهندية " و كان موركرافن فى لداخ بين 1820-1821م .

وقد كتب المؤرخون أن بعض المسلمين الذين كان لهم منزلة رفيعة كانوا يقومون بتعليم أولادهم الدينيات و القرآن الكريم و الفارسية فى منازلهم ، و كان سون هيدين قام بتبادل الأفكار و الآراء بينه و بين تاجر كبير خواجه غلام رسول باللغة الفرنسية فى أوائل القرن التاسع عشر ، و كتب رسول غلوان فى كتابه " Servant of The Sahibs" :أن الأمراء و الأثرياء كانوا يقومون بتعيين الأساتذة فى بيوتهم لتعليم أولادهم فى القرن التاسع عشر ".

و كانت هناك مشكلة كبيرة للأوراق فى ذلك العصر فهى تتخذ من العشب الذى يقال "شوك رزا" و كانت عملية صوغ الأوراق تتم بالقوالب

الخاصة و لكن هذه الأوراق ما كانت جيدة للكتابة ، فلهذا كان للأوراق أهمية كبرى فى ذلك العصر.

2- التعليم فى عهد حكومة دوغره:-

ما توجهت الحكومة الدوغرية حتى أوائل القرن التاسع عشر إلى التعلىم و لكنها لما سيطرت على لداخ قامت إدارة دوغرة بإنشاء أول مدرسة متوسطة فى "ليه" بعد نصف القرن بينما افتتحت مدرسة أخرى فى كرغل تعد ستين سنة و قبل ذلك كان يوجد فى هذه المنطقة "مدرسة " باتشاله للدراسة السنسكريتية و لكنها أغلقت بعد قليل من الزمن .

و حسب كتب التاريخ أول من اقتتح المدرسة الإبتدائية فى هذه المنطقة هم المسلمون ، و كان لها خلفية مشهورة و هى أن عددا من المسلمين استدعى فى محكمة الأمين العام السيد أكبر على (1871-1866 م) فى قضية كشاهد فقال السيد لهم أن يتفوهوا بالكلمة الطيبة كشهادة و لكن لم يستطع أحد منهم على ذلك فتحير الأمين العام و أحس بالحزن و الألم و قال لإمام المسجد الجامع أن مسلمي هذه القرية جاهلين عن مبادئ الإسلام و اقترح لفتح مكتب فى "ليه" . فتم فتح مكتب و عين أستاذ لتدريس الدينيات و هذه المدرسة أغلقت مرات عديدة لمدة قليلة لعدم وجود الأساتذة.

و فى عام 1874م فتح الملك رنبير سينغ مدرسة شاسترية فى "ليه" للدراسة السنسكريتية و بعث أستاذا من كشمير لهذه اللغة و لكنها لم تتحقق الفوز و النجاح لأن أهلها لا يرغبون فى الحصول على التعليم بصفة عامة و اللغة السنسكريتية بصفة خاصة .

يقول المندوب المشترك البريطانى إن الناس كانوا يرجحون اللغة الأردوية لأنها كانت لغة التحاور و التحادث فى هذه المنطقة و جاء فى ظن عامة الناس أن هذا السلطان يريد أن يسلط عليهم ثقافته و لغته . و قد كتب هذا المندوب :" أن المدرسة السنسكريتية التى أسست قبل سنوات تم إغلاقها اليوم بالفعل ، وما كان فيها إلا خمسة طلاب و قد بناها السلطان لتنهيد البوذيين ".

أشار الموظف بي دي هندرس فى تقريره أن المدرسة الموجودة فى "ليه" كانت غير مقبولة و كان الملك عالما بذلك و أنه كان يريد بهذه أن يتعارف للعباد الكاشمريين التعليمات البوذية كما أنه كان يريد أن يتعارف للبوذيين فى لداخ الديانة الهندوسية بواسطة اللغة السنسكريتية .و بالتالى تم إغلاق المدرسة السنسكريتية .وكانت حكومة الملك تحصل على الضرائب التجارية و الذاتية و المالية بقدر وافر التى تبلغ قيمتها إلى مئات آلاف روبية مع ذلك ما فتح أية مدرسة ابتدائية ولكنه كان يرغب فى توظيف السكان لجمع الأموال و مساعدة الإدارة لتكون التكاليف قليلة و يتضح هذا فى تقرير اى شارب الإفرنجي .

و فى عام 1892م تم تأسيس مدرسة ابتدائية فى "ليه" و كانت العوامل لتأسيس هذه المدرسة الأهداف التى سبق ذكرها ، و لكنه لم يهتم بإدارة هذه المدرسة بشكل جيد.

و كان المبشر الألماني موراوين قد قام بتأسيس أول مدرسة سنة 1887م و قبل عامين قام البابا فريدرك ادولف رید سلوب بتأسيس مركز

للتبشير فى "ليه"، و قد تم بناء مدرسة دنتل بسكو المشهورة فى سرينغر قبل مدرسة التبشير فى "ليه" سنة 1881م ، ولكن مدرسة مشن ب"ليه" لم تزل مغلقة لعدم حضور أى طالب لداخي ، و تم إعادة فتحها سنة 1889م و فى هذه المرة أصدر الوزير العالم الهندوكى رادها كرشن الحكم بأنه يجب على كل أسرة من لها أكثر من طفل أن تقوم بالتحاق واحد منهم بمدرسة موراوين و لكن سكان القرية ترددوا فى إرسال أطفالهم إلى هذه المدرسة و ظنوا أن أولادهم سيرسلون إلى البريطانيا حيث يجبرون على اعتناق الديانة المسيحية و كانوا أيضا فى ارتياب أن هؤلاء الأطفال حينما يحصلون على التعليم العالي فلا يقومون بالأعمال اليهودية .ثم ذهب لاما الكبير كل بيت من بيوت"ليه" و قال لأهلها أن من لديه أكثر من طفل فعليها أن يرسل واحدا منهم إلى المدرسة التبشيرية و لكن كان ذلك عزيز على كثير منهم ، و كانت المقررات الدراسية مشتملة على اللغة اللداخية و الأردية و الإنكليزية و الجغرافيا و الرياضية و العلوم و الدراسات الطبيعية و علم الهنسة و كان فى اختيار الطلبة دراسة بائبل .

وكان يقوم بتدريس اللغة اللداخية يوسيب غرغن، واللغة الإنجليزية و الجغرافيا و العلوم الدكتور كارل ماركس، و الإنجليزية والرياضية وعلم الهندسة تى دى شراى ، و اللغة الأردية المندوب المشترك رمزى.

و كان شراى راهب كيلانغ و بو ستيشن جاءا لمساعدة التبشير فى "ليه" ، وفى بداية الأمر تم شراء غرفة فى سوق "ليه" للمدرسة و لكنها فيما بعد نقلت إلى حرم الكنيسة بسبب الضوضاء و الغوغاء.

أشار تقرير للتبشير أن المسلمين و عددا قليلا من الهندوس فى "ليه" كانوا يعترفون فوائد العلم و أهميته و لكن البوذيين الذين كان أغلبهم فلاحين وجدوا الفكرة القبيحة من الأجداد أن من تعلم شيئا من العلم فإنه سيفشل فى عمل الزراعة .

وفى عام 1888م وصل البابا دانيال كيلتى ، راهب للتبشير إلى لداخ و بدأ يدرس الأطفال المحليين فى بيته و سمى هذه المدرسة سينت بيتر مشن و لكنه مرض فى مستهل فصل الربيع سنة 1889م و عصف به الموت فى 23 من شهر أبريل من نفس السنة و بهذا غلقت المدرسة ، و قد رتب دانيال قاموسا فى اللغة اللداخية .

وأشار رسول غلوان فى كتابه إلى أنه أظهر رغبته فى الذهاب إلى المدرسة أما أمه قالت حينما تم تأسيس هذه المدرسة :"يا رسول ! إن الدراسة و الكتابة من أعمال الأمراء و نحن لسنا منهم ".وهذه الفكرة تؤيد نظرية البعض الذين يقولون أن فقراء لداخ كانوا أميين و مازالوا على جالهم حتى تحرير الهند من الاستعمار البريطانى .

وكان عدد الطلبة فى المدرسة التبشيرية صالحا حتى سنة 1891م و كان أكثرهم أطفال المسلمين و لكن تزلزل بنيان المدرسة و التعليم بعد و فاة البابا ريد سلوب و الدكتور كارل ماركس فجأة و استغل مخالفو هذه المدرسة بهذه الحادثة و بعد هذه السنة تم تأسيس مدرسة رسمية و عديد من المدارس الإسلامية ، و كان هناك مكتب المسلمين من قبل و كان البابا ريد

سلوب مدير له لمدة. ويدرس فى هذا المكتب الموضوعات المختلفة و يهتم بقراءة القرآن .

ولما وصل الراهب جولس ويرمن بوستيشن إلى "ليه" بعد وفاة البابا ريد سلوب و الدكتور كارل ماركس ليتولى زمام أمور التبشير فى يده فوجد فى المدرسة التبشيرية عشرين طالبا فقط و قد انتقل بقية الطلبة إلى المدرسة الرسمية و المدارس الإسلامية ، و سعى ويرمن فى إبقاء هؤلاءالطلبة فى هذه المدرسة و لكن عددهم بلغ إلى العشرة بعد ذهابه من هناك.

و قد أوضح التبشير فى تقريره أن عدم اعتناء اللداخيين وعدم رغبة الجيل الجديد فى التعليم كان سببا رئيسيا لقلة عدد الطلبة فى المدرسة و وجود المدرسة فى حرم الكنيسة أيضا تسبب لعدم التحاق الطلبة بها ولعدم وجود الساعة فى البيت كان الطلبة لايستطيعون أن يصلوا إلى المدرسة فى الوقت المحدد.

و كان الأطفال البوذيون يشتغلون بأعمال الزراعة والآباء لا يرسلون أولادهم إلى المدرسة إلا بعد المكافأة. وفى هذه الفترة جاءالشاب عبد الغفار من سرينغر إليها لتأسيس مدرسة فى هذه المنطقة وقد حصل على التعليم فى مدرسة بسكو ولكن الدكتور فرانكى والراهب أ بي ايج ريباك أن يشتغل عبد الغفاركأستاذ فى مدرسة شيئ التى كانت تحت إدراة التبشير، ولكن عبد الغفار كان مصرا على تأسيس مدرسة فجعل يذهب إلى كل بيت من بيوت المسلمين فى المنطقة و يحثهم على إرسال أطفالهم إلى المدرسة و سرعان

ما بلغ عدد الطلبة إلى 16 صاريزداد يوما فيوما. وفى هذا الأثناء كان عبد الغفار يريد أن يعتنق بالديانة المسيحية ولكن الدكتورفرانكى لايود أن يكون ذلك سببا لإساءة الظن فى المسلمين، و وضع عبد الغفار دراسة بائبل فى المقررات الدراسية وإنه عين مدرسا فى مدرسة رسمية فى كاغل بعد تأسيسها سنة 1901م. وأسست مدرسة ابتدائية فى سكردو قبل مدرسة كارغل سنة 1899م.

وحوالى سنة 1892م ذهب البابا ريبارك إلى قرية شيئ و اقترح على كبار القرية تأسيس مدرسة فيها و لكنهم خالفوه و كان ظنهم أن هذه المدرسة ستكون بإيماء الحكومة لكى يتدرب فيها الأطفال للجنود.وبعد حوار الساعات نجح البابا ريبارك فى إزالة سوء الظن و اكترى غرفة للمدرسة و التحق بها تسعة أطفال و لما عاد البابا مرة أخرى أتى معه بكرة القدم و ساعد ذلك على ترغيب الأطفال فالتحق مزيد من الطلبة .

وحسب سجل جمو و كشمير و لداخ كان عدد الطلبة فى كرغل و سكردو و"ليه" سنة 1900م مما يلى :

الأماكن	عدد الطلبة	نسبة الطلبة
كرغل	48	%58.5
سكردو	20	%24.4

ليه	14	%17.1

وبالعكس كان عدد الطلاب فى مدارس "ليه" و كيلانغ و بو275عام 1901م .وقال فرانكى تعليقا على المدارس الرسمية فى "ليه" أن أوضاعها لم تكن جيدة و كان هناك عشرون طالبا حسب النظام و لكن لايحضر أكثر من عشرة و وصف هذه المدارس بأنها مجموعة من الجهلاء و الحمقاء و الحكومة تعلم ذلك فلا تعطى رواتبهم حقا . و سطر فرانكى حول مكاتيب المسلمين بأنها لا يدرس فيها إلا القرآن الكريم .

و جاء ستة أطفال للمسلمين إلى الدكتور فرانكى لدراسة اللغة الإنجليزية ، فبدأ فرانكى التدريس بنظم و ضبط و لكنهم تركوا التعلىم بعد أيام فذهب فرانكى إلى بيوتهم و حثهم على التعلىم فجاء و احد منهم وترك البقية ، يقول فرانكى بهذا الصدد:" إن أولاد المسلمين كانوا يدرسون اللغة الأردية و الفارسية و استطاعوا أن يتمشوا على التعليم الأوربي الجديد".

ومرة جاء إليه كثير من الطلاب المتعلمين فى مدرسة "مشن" و كل منهم يريدون أن يدرسوا الموضوعات المختلفة ، فواحد منهم يريد أن يدرس الرياضية و الآخر يشتهي أن يتعلم اللغة اللداخية الكلاسيكية و الثالث يريد أن يدرس اللغة الأردية و هكذا الرابع اللغة الإنجليزية و الأخير اللغة الفارسية ولايمكن لفرانكى أن يكمل مطامحهم جميعا فى وقت واحد.

و كان فرانكى يبذل قصارى جهوده لانتشار لغة التحدث و التحاور اللداخية و كان يقول إن لغة التحادث هى أصيلة و بعد ذلك تجيئ درجة

اللغة الكلاسيكية لذا يجب أن تبذل الجهود فى تعلم اللغة العامية ولذا اعترض فرانكى على المدرسة التبشيرية لتدريسها اللغة الكلاسيكية ، و حرض الأساقفة و العلماء على ترجمة بائبل فى اللغة العامية يفهمها كل شخص فقام الدكتور شاى بترجمة بائبل فى اللغة العلمية ، و كان أول من فعل ذلك ، كما يقومم الأساقفة بتدريس الأطفال و تحريضهم على التعليم كذلك زوجاتهم أيضا تساهمين فى التدريس و التعليم فنجد فى كتب التاريخ أن عدة بنات كانت تأتين إليهن لدراسة اللغة اللداخية .

وكانت اللغات الهندية أهم وسيلة للتعليم فى المدرسة التبشيرية لذا أوجب على الأساقفة أن يتعلموها . وكان الدكتور فرانكى معلما بارعا و مصورا باهرا و ابدع فى بناء الموسيقى و قام بجمع الحيوانات و الأشجار العجيبة و لكنه اشتهر بمؤلفاته فى تاريخ لداخ و ثقافتها و حضارتها .

وفى عام 1899م قام التبشير بتأسيس مدرسة فى قرية "خلسى " و توجه فرانكى من "ليه" إلى خلسى فى نفس السنة ، و تم بيده تأسيس مركز للتبشير ، و كان هو يذهب إلى كل بيت واحدا بعد واحد و يبين لهم أهمية التعلىم ويحثهم عليها فأثمرت جهوده وبلغ عدد الطلاب فى المدرسة إلى 30 و كان من بينهم محافظ الولاية و عمره يناهز ستين سنة و كانت أمنيته الأخيرة أن يتعلم القرأة والدراسة و الكتابة . وقد واجه الدكتور فرانكى صعوبات جمة فى سبيل التعلىم حيث يحضر معظمهم المدرسة فى فصل الشتاء و لكن مع مجيئ فصل الصيف جعل ينقص عدد الطلبة لأن الأسرة كانت تدفعهم إلى رعي العنز و الذئاب فعين فرانكى الجوائز للطلاب الذين

يحضرون المدرسة على التوالى . و قامت زوجة الدكتور فرانكى بإنشاء "معمل الخياطة " و بعد سنوات تم إغلاق هذه المدرسة جراء معارضة سكانها . وأقام الدكتور فرانكى 12 سنة فى لداخ و قام بالأعمال الإصلاحية و البنائية أثناء هذه المدة و طبعت الكتب الدراسية و مجموعات القصص القصيرة و وزعت مجانا .

وفى عام 1903م قام أعضاء التبشير بجولة فى قرية "بوده در ونماؤن" وأرسلوا تقريرا إلى الدكتور فرانكى و كتبوا فيه " أن القرية فى حاجة ماسة إلى العلم و التعلبم فيجب علينا أن نقوم بتأسيس مدرسة فيها " وذلك تم تأسيس مدرسة بعد سنة كاملة وابتدأت الدراسة فيها و لكنها من سوء الحظ أغلقت بعد أشهر قليلة لعدم سكان القرية .

وفى عام 1903م و 1904م تم فتح مدرستين جديدتين و بعد أربع سنوات رقيت المدرسة الإبتدائية فى لداخ إلى رتبة المدرسة الثانوية الرسمية نظرا إلى إضافة عدد الطلبة .

ونجد شيئا من المعلومات عن المكاتب الإسلامية فى ذلك العصر فى كتاب خواجه عبد الوحيد " Islam In Tibet And Tibetan Caravans"حيث ذكر فيه قصته التعليمية فى المكتب الإسلامى فى "ليه" يقول: إني التحقت بالمكتب (المدرسة الإبتدائية) في صغر سني كسائر أطفال المسلمين و قرأت فيها القرآن الكريم و كان يديرها شيخ كبير ، الطلاب و الطالبات يحضرون لحصول التعليم ثم أرسلنى والدي إلى الشيخ غلام محمد لدراسة اللغة العربية و الأردية وبعد تعلم هاتين اللغتين سافرت

إلى بلدة "ليه" لإكمال دراسة الثانوية و التحقت بالمدرسة الثانوية و بعد أن أكملت دراستى هذه ذهبت إلى سرينغر و أكملت الدراسة العليا".

وهذا يوضح مناهج التعليم فى عصره عصر قلق واضطراب مع وجود المدارس الإسلامية ما استطاع أهالي هذه المدينة أن يتسلحوا بالثقافة و التعليم العالي .وفى عام 1920م قام التبشير بتأسيس مدرسة فى "ليه" لتعليم البنات وتزويدهن بالعلوم فازدهرت ازدهارا ملموسا وتوجهت البنات إلى التعليم فوصل عدد الطالبات إلى 43 ولكنها أغلقت فى عام 1960م .

وفى عام 1926م و 1927م بدأت المحاولات لإنشاء عديد من المدارس فى المناطق الريفية و وافقت الحكومة عليها و لكنها ما جاءت إلى حيز الوجود لعدم وجود المدرسين المؤهلين .

وفى عام 1930م رقيت المدرسة الإبتدائية فى كرغل إلى مدرسة ثانوية ، وفى نفس السنة قام المسلمون الشيعييون بتأسيس مدرسة باسم "إمامية " ويدرس فيها العلوم الدينية إلى مستوى الخامسة و العلوم الأخرى المروجة ، وكان عدد الطلاب 37 و عدد الطالبات 21، و أول مرة وافقت للمنح الشهرية للطلاب الفقراء.وكانت أحوال سكان هذه البلدة المادية و الإجتماعية دنيا و سيئا فأدار سكانها الحركة ضد الحكومة الشخصية وأذكوها ، فقدم البوذيون مذكرة إلى لجنة غلانسى فى 20 ديسيمبر و طلب منها بعض المطالب التعليمية و هى فيما يلى :

1- جعل اللغة اللداخية وسيلة التعليم بدلا من اللغة الأردية .

2- إنشاء المدارس البوذية .

3- طباعة الكتب باللغة اللداخية .

4- توفير الكتب للطلاب البوذيين .

5- إنشاء داخلية فى بلدة "اليه" .

6 - الاهتمام بتدريس المضامين السنسكريتية و الزراعية و الرسمية .

7- تعيين من يدير التعليم البوذى .

وكانت نسبة التعليم فى هذه الأيام قليلة جدا عامة و خاصة فى البوذيين ، فلا يستطيع أحد أن يفهم اللغة الإنجليزية و وفق الإحصائية فى عام 1931م كان عدد البوذيين 40 ألف ولكن 83 بوذيا فقط كانوا عالمين اللغة الأردية ، ثلاثة منهم يستطيعون أن يقرأوا اللغة الإنجليزية ، وكان الإفلاس والفقر هو السبب الأصيل لهذا التخلف . وقد وجدت مذكرة تكشف أحوال البوذيين فى ذلك العصر:

مجموعة رواتب الموظفين البوذيين	350 روبية
الضابط الرسمى	صفر
عدد الموظفين رواتبهم ما بين 30 و 50 روبية	3
عدد الموظفين رواتبهم ما بين 20 و 30	7

عدد الموظفين رواتبهم أقل من 20 روبية	16
المجموع	26

وقدمت لجنة غلانسى تقريرها إلى حاكم المدينة فى عام 1932م و لكنها ما حازت هذه التوصية الموافقة فما تم تأسيس المدارس فى هاتين البلدتين ولكن التغير بعد نشرها حيث ازداد عدد المدارس و أرسل بعض الأمراء أولادهم إلى سرينغر لحصول التعليم العالي و كان من بينهم خواجه عطاء الله وايلى ايزرجولدن و دانيال دانا و خواجه عبد الوحيد . وسافر خواجه عطاءالله إلى على كره والتحق بجامعة على كره وحصل على شهادة ماجستير فى فن التاريخ ، وكان هو أول مسلم تلقى التعليم العالي، وهوالذى مهد الطريق و أضاءه لسكان "ليه" نحوالتعليم العالي حيث سافر عديد من الطلاب إلى عليكره وحصلوا على التعليم العالي .

وفى عام 1933م قام بعض من سكان لداخ بتأسيس منظمة باسم "الجمعية التعليمية البوذية " و قلد بالرياسة راجا جمغت دادول ، و عين كلون لبزانع نائب رئيسها وكان جتين بنجع سكرتيرها ، وفى هذه الأيام جاء الأديب الهندى راهول شنكر واتسائن إلى لداخ للسياحة و كتب عن هذه المنظمة رسالة إلى أخيه و رتب ثلاثة كتب مدرسية باستدعاء زعماء البوذية أثناء قيامه هذه البلدة ، و كانت هذه الكتب مشتملة على الصرف

والنحو و قواعد اللغات المختلفة ، واعتنق بالبوذية و كتب طلبا إلى حاكم الولاية وطلب منه الأمور الأتية :

1- جعل اللغة الأردية لغة خيارية إلى الصف الخامس .

2- وجعل اللغة اللداخية وسيلة التعليم .

3- تعيين النح الخصوصية للطلاب البوذيين .

4- تعيين مدرس للغة السنسكريتية فى المدرسة الثانوية فى لداخ.

ولكن هذه المنظمة فشلت فى أداء دورها نحو التعليم ولذلك يئس راهول شنكر واتسائن . وفى عام 1939م عين شرى دهركول الضابط المساعد للمدرسة فى لداخ وكان متسلحا بالعلوم والثقافة ، فبذل جهوده الجبارة فى ترقية مستوى التعليم فى لداخ، وكان يقوم بجولة المدارس فى "كرغل" و"ليه" و "سكردو" و يذهب فى الصفوف و يسأل الطلاب عن التعليم و يرشدهم إلى الطريق المناسب ، وبجهود هذا الرجل بدأت تتحسن الأحوال التعليمية فى هذه المناطق.

3- التعليم بعد الاستقلال:-

لما تحررت الهند من الإستعمار البريطاني سنة 1947م فصار هذا نعمة لسكان الهند جميعا لأنه جاء بنمو هائل و تطور عظيم فى ميادين الحياة كلها ، خاصة فى ميدان التعليم ، فازداد عدد المدارس و ازداد معه نسبة التعليم وبالتالى انكمشت نسبة البطالة . فنجد أن عدد المدارس الإبتدائية فى"ليه" و كرغل كان 46 و عدد المدارس الثانوية 3 قبل

الاستقلال و لكنه تضاعف إلى ثلاثة أضعاف بعد الاستقلال . وأهتمت الحكومة المركزية و الولائية بالتعليم ، ففى عام 1949م أعلنت حكومة هذه الولاية بأنها ستوفر التعليم العالي مجانا لسكانها ، وفى عام 1950م جعلت التعليملزاميا للأطفال حتى الرابع عشر من عمرهم ، وأعلنت بأنها ستعطى المنح المختلفة الطلاب اللداخيين ، وبعد هذه الجهود الجبارة فى ميادين التعليم بلغت نسبة التعليم إلى 32% حينما كانت هذه النسبة فى عام 1960م 18% ، وازدادت هذه النسبة سنة بعد سنة . ونسبة التعليم فى عام 2000 و2001م فى مديرية "ليه" كما تأتى :

مجموعة نسبة التعليم	%62
نسبة التعليم فى البنات	%50

وفى مديرية كرغل :

مجموعة نسبة التعليم	%58
نسبة التعليم فى البنات	%41

وفى عام 1980م تم إعادة فتح مدرسة التبشير مواروين و عام 1992م تم إعادة فتح المدرسة الإمامية وأسست المدارس الحكومية وغيرها كثيرة وبهذا ازداد عدد المدارس فى هذه المنطقة .

	مديرية ليه	مديرية كرغل

المدرسة الثانوية	4	6
المدرسة العليا	25	31
المدرسة العالية الثانوية	0	9
المدرسة المتوسطة	53	40
المدرسة الإبتدائية	189	972
سي ايس	0	7
سى بي ايس	0	12
المجموع الكلى	271	384
عدد الطلبة	18000	24000

و فى عام 1988م تم تأسيس منظمة غير حكومية باسم (Student , Educational And Cultural Movement of Ladakh) وبذلت جهودا كبيرة فى نشر التعليم فى هذه المنطقة وبدأت عملية الأمل الجديد لترقية مستوى التعليم ورتبت الكتب الدراسية فى ضوء تاريخ لداخ و ثقافتها و حضارتها واهتمت بالدورة التدريبية للأساتذة و كان رئيسها صنم وانغ جانغ .

دور المدارس الإسلامية فى نشر التعليم

لعبت المدارس الإسلامية دورا هاما فى تعليم المسلمين و تثقيفهم و تصقيلهم فى الماضى و لاتزال تنور عقولهم و أذهانهم بنور العلم و تربيهم على أحكام الله و سنن النبى صلى الله عليه وسلم و لو لم تكن هذه لم تبق للمسلمين عين ولا أثر لأنها تحافظ على العلوم الدينية و تروجها بين المسلمين و تحرس ثقافتهم و حضارتهم بل هي أمنيتها ، فبقاء حياة المسلمين الدينية رهين بالمدارس.

و لما كان لداخ مهدا من مهاد الإسلام من القرون القديمة فنجد أنه تم تأسيس المدارس العديدة فى ربوع لداخ ، وأدت دورا بارزا فى نشر التعلىم و الثقافة مع التبشير موراوين ، وقد يذكر أن أول مدرسة أسست فى سكردو كانت مدرسة إسلامية فبتضح أن المدارس الإسلامية .... قناديل العلم فى ربوع لداخ قبل الاستقلال فقد أصبحت المدارس مراكز العلم و الثقافة ، و أسست فى كشمير المدارس جلها أهلية لاعلاقة لها بالحكومة و عددها كعدد نجوم السماء ، و نذكر هنا بعض المدارس التى لعبت دورا بارزا فى نشر العلم و ترقيته :

1- سراج العلوم بشوبيان:

بدأت المحاولات لإنشاء هذه المدرسة من 1960م إلا انها جاءت إلى حيز الوجود عام 1985م و هي تجمع بين العلوم الدينية و العلوم العصرية و تجرى تحت إشراف الجماعة الإسلامية ، و يديرها جماعة من

المخلصين . وعدد الأساتذة الذين يدرسون فيها هو عشرة ، وعدد الطلبة مائتان .

2- المدرسة العربية شمس العلوم فى داره فوره بلولاب .

أسست عام 1996 م تحت إشراف بيرشمس الدين أمير الجماعة التبليغية .وعدد الطلبة يتجاوز 60 و عدد المعلمين 6.

3- مصباح العلوم فى حوزها مه بلولاب.

أسست هذه المدرسة عام 1999م و عدد الطلاب 25 و عدد الأساتذة 3. و يشرف عليها مولانا نذير أحمد القاسمي.

الفصل الخامس : الوضع الراهن للغة العربية في لداخ

الوضع الراهن للغة العربية في لداخ

إن الأمم الحية تحتاج إلى أن تستعرض إنتاجات أبناءها نظما و نثرا و تلقي نظرا على ما آلت إليه اللغة من رقى و ازدهار و زوال و انحطاط و ما كانت أسبابها . فإن اللغة أصل العلم و الحضارة و روح التمدن و الثقافة و بها يمكن معرفة حقائق الأمم و مدى تأثيرها و تأثرها و اللغة العربية من أكبر لغات العالم حيوية و حياة و مع أنها تحتل مكانة سامية على المستوى العالمى غير أنه لا تضاهيها لغة فى خدمة النوع البشرى و إنماء الشعور و العقلانية و إحياء الضمير الواعى و كما أن اللغة العربية غزت عدة مناطق و بلادا نائية و ترسخت جذورها فيها كذلك كانت منطقة لداخ سعيدة برجال حملوا إليها اللغة العربية و هنا بعض الحقائق التاريخية نذكرها :

إن لداخ يشتمل على بلتستان و كرغل و "ليه" و الزمن المحدد الذى ابتدأ فيه تدريس اللغة العربية فى هذه المنطقة ليس من السهل حصره غير أن القرائن و بعض الحقائق التاريخية سوف توحينا بعض الإشارات و بها سيمكن لنا أن نعرف حالة اللغة العربية و الأدب العربى فيها .

ومن المعلوم أن المنطقة ما سعدت بنور الإسلام إلا بعد القرن الرابع عشر الميلادى وما وجدت أحدا يعرف اللغة العربية فيها من قبل . ففى أوائل القرن الخامس عشر أو أواخر القرن الرابع عشر الميلادى ابتدأ توافد بعض العلماء إلى هذه المنطقة و انتشر نور الإسلام فيها و هؤلاء العلماء الدعاة اهتموا بفتح المكاتب العامة و المدارس الصغيرة لتدريس القرآ ن الكريم و بذلك وضع أول لبنة لترويج اللغة العربية فيها وتمهد الطريق

لتدريس النحو و الصرف والمنطق و علم الحديث و التفسير و الفقه و أصوله باللغة العربية و توجه هؤلاء العلماء الدعاة إلى كرغل و جاهدوا فيها و بذلوا مجهوداتهم فى هذا المجال و لكن ""ليه"" كان فى حرمان عن هذه الفيضانات الإيمانية و العلمية وما وصل إليها أحد من الدعاة فبقى على كفره وجحوده للإسلام و لكن الله أعان أهالى "ليه" و بدأ بعض الدعاة و المبلغين يقصدون منطقة "ليه" و يسعون في دعوة الناس إلى الإسلام و تعميق جذور العقيدة الإسلامية فى قلوبهم و بفضل هذه الجهود المختلفة فإن 15% من سكان المنطقة يؤمنون بالله و هم مسلمون .

فكان بعض الناس يقصدون "العراق" و يقضون فيه سنين ثم يرجعون إلى وطنهم بعد الحصول على اللغة العربية و يشرعون فى تدريس اللغة العربية و تعميم تعليم القرآن و السنة عن طريق فتح المدارس الصغيرة و تدريس الطلبة القرآن الكريم .

و كان الشيخ عبد الكريم أول من قصد إلى العراق لأغراض دينية علمية للحصول على اللغة العربية و التعمق فى الشريعة الإسلامية و بعد ما أمضى عدة سنوات فيه . رجع إلى وطنه حوالى سنة 35-1933م .

و فى نفس السنة 1935م استقبلت المنطقة شيخا كريما ذاعلم و معرفة و شعور وحماس دينى ألا وهوالشيخ العلامة حسن الزيدوى رجع من العراق بعد ما تحلى من العلوم و الفنون و ربى أولاده عليها ، فقد انتظم أن يدرس أولاده فى بيته ثم أرسلهم إلى العراق لمزيد من العلم و المعرفة و كان ذلك سنة 1951م ثم تتابع توافد أهل المنطقة إلى العراق و التزود

بالعلوم الشرعية و بعد رجوعهم الانشغال بالتدريس عن طريق اللغة الفارسية و أثر ذلك على قدرتهم على اللغة العربية فما استطاعوا التكلم و التدريس فيها و كانوا على حالهم ، إذ الشيخ العلامة حسن الزيدوى بذل أقصى مجهوداته لقبولهم فى المدارس الرسمية كأساتذة اللغة العربية و بعد جهد جهيد ومساعى جبارة فاز الشيخ و نال الناس مرامهم و منذ ذلك اليوم يقوم بتدريس اللغة العربية حوالى 13 شخصا ، بما فيه الرجل و المرأة و ذلك منذ سنة 1972م و بدون شك يرجع الفضل فى ذلك الوقت إلى سكريتر حزب الكانغرس الوطنى للهند .

و منحت الفرصة الأخرى لترويج اللغة العربية فى المنطقة و نشرها فيها بعد ما ارتحل عدد كبير من أبناءها إلى دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ مهد للغة العربية و من أهم مراكز التدريس فى الهند للتضلع بالمعارف و الآداب العربية كالشيخ محمد عمر و الشيخ محمد أصغر و الشيخ عبد القيوم و الشيخ شبير أحمد إمام المسجد الجامع حاليا و الشيخ غلام محمد الندوي و الشيخ محمد أسلم الندوي و الشيخ منظور أحمد لون الندوي والشيخ محمد شفيع الندوي وغيرهم ، فإنهم قضوا عدة سنين فى رحاب الجامعة الكبرى و حصلوا على حظ وافر من اللغة العربية فهم قادرون على التكلم بلغة الضاد و القيام بإنشاء المقالات و الكتب فيها كما قلدهم فى ذلك الشيخ ياسين و الشيخ محمد حمد و غيرهما .

و هكذا نصل إلى أن المنطقة تتشرف بوجود علماء كبار قادرين على اللغة العربية من كلتا الفرقتين الإسلامتين فرقة أهل السنة و الجماعة و

فرقة أهل التشيع و لكلتيهما فضل كبير فى نشر اللغة العربية و الأدب العربى فيها .

و قد فضل منطقة لداخ شيخ كبير شيعى حجة الإسلام و المسلمين عبد الرسول فهاجر من كشمير إلى لداخ و أقام فى جهوجهوت ، و برز كشيخ كبير معلم اللغة العربية و معلم واضح لنشرها فى ما يجاوره من القرى و الأرياف و ذلك فى سنة 1933م فعلم كثيرا من الطلبة و مرنهم على التكلم باللغة العربية .

و فى "كارغل " هناك مدرسة دينية تحت إشرافه باسم مدرسة اثنا عشرية و يتعلم حوالى مأتين من طلبة المسلمين العلوم العربية و الإسلامية عن واسطة اللغة العربية إلا أن المدرسة لا تأتى النتائج المرجوة منها لخلل فى نظامها و نقص فى الوسائل و جدير بالذكر أن بعض من رجعوا من العراق بعد نيل شهادة العلوم العربية ، هم قادرون على قرض الشعر و يحتلون مكانة سامية بين أدباء اللغة العربية غير أن البيئة الفاسدة المحيطة بمنطقة كارغل تدفعهم بعيدا عنها .

و قبل سنين كان هناك شيخ كبير فى منطقة "كارغل " بقرية "غونغما"كان ماهرا فى اللغة العربية ، أديبا كريما ، يسمى الشيخ عبدالرحمان، توفي قبل سنين ، كان يدرس "كليلة و دمنة " و "المعلقات السبع" ، تلك الثروة الأدبية الجاهلية التى كانت و لاتزال ذخائر أدبية نادرة ، قلما يجود الزمان بأمثال من يقرضون أمثالها.

كما كان الشيخ محمد هادى زيدوى من أعاظم الرجال ، ماهرا فى اللغة العربية ، متوسعا فى العلوم ، معلما مغطابا ، كان يدرس النحو و المنطق باللغة العربية . كان يحضر درسه فى العراق فى وقت واحد أكثر من ثمانين تلميذا.

و منطقة "نوبرإليه" كذلك تذخر بالعلماء و الباحثين للغة العربية ومن بينهم الشيخ المقري غلام محمد حافظ إمام المسجد الجامع لأهل السنة و الجماعة فى مدينة "ليه". كما يتبهر الشيخ شمشيرعلي فى اللغة العربية من منطقة "تكشى" و فى"لقدانغ" . كان الشيخ أبوذرابراهيم شاه من علماء اللغة العربية ، ارتحل إلى جوار ربه قبل سنين .وفى منطقة "إدشكيت " يتوجه بعض الشبان إلى الحصول على اللغة العربية و من بينهم الشيخ عباس علي كما توجد مدرسة دينية فى "شهغيبه ليه" باسم "مدرسة علوم القرآن" يهتم فيها بتعليم القرآن الكريم و تجويده و ذلك يمهد الطريق إلى تعلم اللغة العربية و لو كان القصد حصول المنافع الدينية .

ومن أهم العلماء البارزين الذين يسعون لتوسيع اللغة العربية في المنطقة الشيخ محمد عمر غوتو الندوي وهنا نذكر بعض مساعيه:

خدمات الشيخ محمد عمر غوتوالندوي

الشيخ محمد عمر غوتو بن أخون سعد الله غوتو ولد في تهكسي خانغسار في بيت آباءه وأخذ التعليم الابتدائي في المدرسة الرسمية بتهكيسي وحصل على شهادة الثانوية من المدرسة الثانوية الرسمية جوشوت شما (Chutoot Shamma) وبعد ذلك قصد مدينة لكنهؤ

للالتحاق بدار العلوم ندوة العلماء مؤسسة تعليمية كبرى في الهند ، تعد منار العلم والمعرفة ، لها خدمات واسعة ولاسيما في مجال نشر اللغة العربية وبث الوعي الديني في المجتمعات الهندية واستطاع أن يحصل على شهادات العالمية والفضيلة تحت إشراف سماحة الشيخ أبوالحسن على الندوي ولأجل ذلك يحس الرجل بالاعتزاز في انتماء إلى الندوة وتلقيبه بالندوي .

إنه عالم كريم وخطيب مصقع وباحث وله قدرة ملحوظة على اللغة الإنكليزية والعربية والأردية بالإضافة إلى اللغة اللداخية وإنه يخاطب الناس ويلقي الأضواء على أمور دينية بمناسبات شتي من المحرم الحرام وعيد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وبمناسبات الأعياد والتقاليد الأخرى من الروايات ودوما يحرض الشيخ الناس على المحافظة التامة على الأخوة المسلمة وتكوين البيئة الصالحة والعلاقات الودية بين مختلف فرق المسلمين من الشيعة والسنة و يوجه اهتماماته إلى شبان المسلمين و يدعوهم إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في حياتهم واتباع سنن الرسول صلى الله عليه وسلم الاحتذاء بحذوه بجدية ونشاط وأخذ السيرة الطيبة والأخلاق الفاضلة الحميدة وهو مع كونه عالما متبحرا لم يزل يظمأ للعالم والمعرفة ويقضي معظم أوقاته في الدراسة وقد استكمل الليسانس من جامعة كشمير ثم حصل على شهادة (Bed) التربية التدريسية وهو الآن يواصل دراسته في ماجستير باللغة الإنكليزية وهو مؤظف كرئيس المدرسين في مدرسة ثانوية رسمية تجري تحت نظام التعليم للولاية وهو كذلك يحتل مكانة الإمام في المسجد الجامع لأهل السنة في "ليه" ولأجل

ذلك يلقبه الناس بالإمام صاحب وهو من أهم علماء أهل السنة في المنطقة و من أعظمهم علما ومعرفة ويتوقع منه أن يمثل دورا بارزا فعالا في رقي التعاليم الإسلامية ونشرها في أبناء لداخ وترويج اللغة العربية و الحفاظ على الأخوة الدينية فيما بين السكان ويحلو لي أن أذكر أن للشيخ خدمات واسعة تجتاز هذا الحد المذكور فإنه مع اشتغاله بهذه الأمور كلها ينتهز الفرص بخدمة اللغة العربية والدين الحنيف فإنه حينا لحين – يعد كتيبات ويقسمها بين الناس وهو الآن يشتغل بترجمة القرآن الكريم إلى لغة لداخ وقد تم بعض أجزاءها و سيتم كلها إن شاءالله في المستقبل القريب وذلك عمل محمود ولاشك كما يهتم الشيخ بنشر اللغة العربية وإنماء الذوق العربي في شبان المسلمين فهو الآن بذلك مشغول في ترجمة قصص النبيين للإطفال للمؤلف سماحة الشيخ أبوالحسن على الندوي إلى لغة لداخ وهكذا يبذل الرجل جهوده في خدمة الملة الإسلامية والدين الإسلامي واللغة العربية .

المدارس الرسمية و اهتمامها بتدريس اللغة العربية

و يحسن الاطلاع على أن المدارس الرسمية الثانوية منتشرة في المنطقة أيضا تهتم بتدريس اللغة العربية وذلك أمر يفتح الطريق إلى الأمام و يوسع امكانيات انتشار اللغة العربية و الأدب العربي في المنطقة و المدارس الثانوية الرسمية التي تعني بتدريس اللغة العربية هي كما يلي:

1 – المدرسة الثانوية الرسمية للبنين في ليه

2- المدرسة الثانوية الرسمية للبنات في ليه

3- المدرسة العالية الرسمية، ليه

4- المدرسة المتوسطة الرسمية، تهكسي

5- المدرسة العالية الرسمية، شيء

6- المدرسة الثانوية الرسمية، شوشوت

7- المدرسة العالية الرسمية، فنغ

8- المدرسة المتوسطة الرسمية، ليه

9- المدرسة الثانوية الرسمية، دسكيت

10- المدرسة العليا الرسمية، هندر

11- المدرسة العليا الرسمية، بوغدان

12- المدرسة المتوسطة الرسمية، بشاتانغ

كما تهتم الكليات في المنطقة بتدريس اللغة العربية و الأدب العربي على طريق عادي معلوم ،مأخوذ من الطريقة التي تتخذها الجامعات الهندية و المدارس الإسلامية في الهند و الكليات التي تعني بها هي:

1- كلية ليه 2- كلية كرغل

إن الوضع الراهن للغة العربية في لداخ باعث على الرجاء وشيء من عقد الآمال الحسنة ، فإن العلماء المتفرغين في الجامعات الإسلامية ، يبذلون أقصي مجهوداتهم لنشر اللغة العربية فيه ، كما يزيد الأمل في توسيع نطاقها رغبة متزايدة لشبان المنطقة في تعلم اللغة العربية لكسب المهنة في البلدان العربية وذلك نظرا إلى حين أحوال من قصدوا البلاد العربية وكسبوا أموالا طائلة ، فإن ا لجيل الجديد يشتاق شوقا عظيما في تعلم اللغة العربية وإلى التكلم بها و يتحرون القدرة على الكتابة فيها.

الفصل السادس : مستقبل اللغة العربية في لداخ

مستقبل اللغة العربية في لداخ

إن اللغة العربية منبع للدين الإسلامي والشريعة الإسلامية لايتأتي فهما لأحد بدون القدرة الفائقة على لغة الضاد ، لغة القرآن والسنة ومنطقة لداخ من إحدى المناطق التي يعيشها المسلمون في عدد كثير ويحتاجون إلى اللغة العربية لسد ضروراتهم الدينية بالإضافة إلى جوائجهم العلمية والمعرفية والحضارة السامية.

وحينما نلقي نظرا سريعا على غابر لداخ وحالة اللغة العربية فيها ، فإننا لنحس بالفرحة والسرور ونتعجب لجهود بذلت في سبيل نشر اللغة العربية وتعميمها من قبل العلماء الدعاة المصلحين الكرام في مختلف أنحاء المنطقة والوضع الراهن كذلك في بعض الأحيان يبعث على الآمال ويفتح أمام الأعين أبوابا في الرجاء ، ولاسيما اهتمام المدارس الحكومية بتعليم اللغة العربية والقيام بإدخال المقررات الدراسة فيها غيرأن النتائج المرجوة التي كان الناس من العلماء والدعاة يتطلعون إليها ، ما تحققت وذلك أمر يأتي ببعض الوساوس والمخاوف ولو كانت خفية غير أنها جديرة أن تستنبه انتباهات أهل العلم والشعور والذين يتفكرون لرقي المجتمع وازدهار اللغة العربية فيها.

وذلك يرجع إلى التغافل المميت يكب عليها المعلمون وبعض القائمين على المدارس الرسمية تجاه تدريس اللغة العربية فيها وعدم حبهم وإعطاء المكانة المتحقة للغة العربية مكا يحمل بعض الأخطار تشوش المجتمع على

المستوى السياسي وتواجد الخلافات فيما بين الناس على عدة أسس غير متينة .

ومع هذه المخاوف والأخطار اليسيرة التي يسهل إلقاء القبض عليها والخروج من هذه الاضطرابات بشرط أن تمحض نيات القائمين على المدارس الرسمية ويخلص المعلمون طوياتهم ويستيقظ الناس من سباتهم ويعرفوا حقوقهم وما ستحمل اللغة العربية إليهم من خير و سعادة في الدنيا ويوم يقوم الناس لله رب العالمين .

وعلاوة على ذلك ، إن المجتمع في لداخ يحتاج إلى تطوير اللغة العربية وتوسيع نطاقها وذلك يتطلب منهم أن يركزوا على أمور :

1- تأسيس المؤسسات الخاصة لتعليم اللغة العربية .

2- فتح الجامعة الكبيرة ، تهتم بتدريس اللغة العربية على مستوى عال ويمرن الطلبة على الترجمة والتعبير .

3- تشجيع الطلاب ومنحهم الوظائف الدراسية ، الطلاب الذين يكبون على دراسة اللغة العربية ويحسنون فيها .

4- قيام العلماء بتحريض الناس على تعليم أولادهم اللغة العربية وترسيخ فوائدها في أذهانهم معنويا وماديا عن طريق الخطابات العامة والمناسبات الخاصة .

الخاتمة

وبعد إكمال هذا البحث العلمي حول "**الدراسات العربية في لداخ**" وصلنا إلى :

1- لداخ ، منطقة طبيعية جبلية ، تستوعب مناظر خلابة ووسائل الفرحة الفطرية المتوفرة .

2- إنها تضم عدة ثقافات وبلاد مهمة في آسيا الوسطي وتحتل مكانة كبري للهند ولاسيما نظرا إلى موقعها الجغرافي .

3- إن انتشار الإسلام كان منا عظيما على أهإلى لداخ ، فبذلك خرجوا من براثن الجهل والأوهام إلى حدائق العلم والثقافة .

4- إن النهضة الحضارية والثقافية والعلمية ترجع إلى حد كبير ، إلى رجال المبشرين قاموا بتأسيس كتاتيب ومهودا للتعليم والتربية والذين جاؤوا من أوروبا في زمن الجمود والتعطل .

5- إن تاريخ اللغة العربية في كشمير ولداخ قديم وبالغ إلى أبعاد واسعة وإن جذورها متعمقة في تراب هذه المنطقة .

6- إن اللغة العربية تتقدم إلى رقي وازدهار في المنطقة وأن الرجال مجدون في نشرها و تطوير مستواها على مختلف أرصفة وذلك أمر باعث على الرجاء .

7- إن مستقبل اللغة العربية في المنطقة زاهر ولامع بشرط أن يفتح أهاليها أعينهم ويخلصوا نياتهم واعملوا ببعض الاقتراحات والواجبات عليهم .

المصادر و المراجع

1- الأعمال الميدانية

2- عبد الغني شيخ - لداخ تهذيب وثقافت - أنيس آفسيت برنترس، دهلي-2006م

3- السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي -المسلمون في الهند - المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء، لكهنؤ-1987م

4- د- سيد محمد فاروق بخاري - كشمير مين عربي شعر و ادب – فوتو ليتهو وركس، دلهي- 1993م

5- د- محمد مظفرحسين الندوي - مساهمة أهل كشمير في اللغة العربية و الأدب العربي -منظور برنترس، نواكدل - 2004م

6- حشمت الله خان - تاريخ جمون، كشتوار، تبت، لداخ، بلتستان،بوريك، كلكت،مظفرآباد-1937م

7- كاجو سكندر خان-قديم لداخ-1987م

8- محمد أمين بندت- لداخ كي كهاني-1970م

9- Zain-ul-Aabedin Aabedi- Emergence of Islam in Ladakh-Atlantic-2009

10- Abdul Wahid Radhu- Islam in Tibet- Fons Vitae,U.S.A-1997

11- المجلة المحلية الشهرية في لداخ"ميكباء" أغسطس و سبتمبر 2009م

محتويات البحث

المقدمة **4 -1**

الفصل الأول : كلمات حول لداخ

كلمات حول لداخ 9-5

الفصل الثاني : انتشار الإسلام في لداخ

انتشار الإسلام في لداخ 11

عدد لدّاخ السكاني 16-11

الإسلام في لدّاخ المعاصرة 18-17

شخصيات إسلامية بارزة في تاريخ لدّاخ 24-19

الفصل الثالث : تاريخ اللغة العربية في منطقة كشمير ولداخ

تاريخ اللغة العربية في منطقة كشمير ولداخ 27-26

نشر العلوم العربية في الهند 30-28

دخول العلوم العربية في المنطقة 34-31

العراقيل الخاصة الحائلة بين انتشار اللغة العربية في المنطقة 38-35

تدريس اللغة العربية وتعليمها ضرورة دينية 39

رفقاء السيد علي الهمداني والسيد محمد الهمداني العرب 41-40

علاقات ملوك شاهميري مع البلاد العربية 43-42

رفقاء الملك همدان الماهرون في القراءة و التجويد 45-44

مساهمة الشيخ نور الدين ريشي في توجيه الناس إلى تعلم العلوم العربية 46 -49

نشر اللغة العربية عن طريق اللغة الفارسية 52-50

اللغة الكشميرية والخط العربي 54-53

استخدام الإستعارات العربية 56-55

المآخذ العربية في اللغة الفارسية 58-57

علماء حافظوا على ذوقهم العربي 60-59

العلماء المدرسون للعلوم العربية فى المنطقة 63-61

الاهتمام بالعلوم العربية في المنطقة على المستوى غير الحكومي 64-65

الفصل الرابع: النهضة العلمية والحضارية في لداخ

النهضة العلمية والحضارية في لداخ 75-67

التعليم فى لداخ 76

التعليم فى عهد ملوك لداخ 79-76

التعليم فى عهد حكومة دوغره 91-79

التعليم بعد الاستقلال 93-91

دور المدارس الإسلامية فى نشر التعليم 94

سراج العلوم بشوبيان	94
المدرسة العربية شمس العلوم فى داره فوره بلولاب	95
مصباح العلوم فى حوزها مه بلولاب	95
الفصل الخامس : الوضع الراهن للغة العربية في لداخ	101-97
خدمات الشيخ محمد عمر غوتوالندوي	103-101
المدارس الرسمية و اهتمامها بتدريس اللغة العربية	105-104
الفصل السادس : مستقبل اللغة العربية في لداخ	
مستقبل اللغة العربية في لداخ	108-107
الخاتمة	110-109
المصادر و المراجع	112-111

ARABIC STUDIES
IN
LADAKH

Dissertation submitted to Jawaharlal Nehru University in partial fulfilment of the requirements for the award of the degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

BY

ABDUL AZIZ

UNDER THE SUPERVISION OF

PROF.F.U.FAROOQI

CENTER OF ARABIC AND AFRICAN STUDIES
SCHOOL OF LANGUAGE, LITERATURE AND CULTURAL STUDIES
JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY
NEW DELHI -110067

2010